



## الإيمان بالرسل

### [الفصل الثاني: الإيمان بالكتب المنزلة] [الفصل الثالث: الإيمان بالرسل]. [المبحث الأول: حكم الإيمان بالرسل وأدلته.]

كما قلنا حكم الإيمان بالكتب وحكم الإيمان بالله نفس الكلام في حكم الإيمان بالرسل، أن الكفر بكتاب كالكفر بجميع الكتب وكذلك بالمثل أن الكفر برسول كالكفر بجميع الرسل، الكلام الذي قيل في الإيمان بالكتب سوف يقال في الإيمان بالرسل. الإيمان برسول الله تعالى واجب من واجبات هذا الدين وركن عظيم من أركان الإيمان. وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [البقرة: ٢٨٥].

فذكر الله تعالى الإيمان بالرسل في جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون، من أركان الإيمان، وبين أنهم في إيمانهم بالرسل لا يفرقون بينهم فيؤمنوا ببعضهم دون بعض، بل يصدقون بهم جميعاً.

وقد بين الله في كتابه حكم من ترك الإيمان بالرسل. فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)} [النساء: ١٥٠-١٥١]

فأطلق الكفر على من كذب بالرسل أو فرق بينهم بالإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم. ثم قرر أن هؤلاء هم الكافرون حقا أي الذين تحقق كفرهم وتقرر صراحة.

كما بين الله في مقابل ذلك في السياق نفسه ما عليه أهل الإيمان من ذلك فقال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٥٢] فوصفهم بالإيمان بالله ورسله كلهم من غير تفریق بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض وإنما يعتقدون أنهم مرسلون من الله تعالى.

وأما السنة فدللت كذلك على ما دل عليه الكتاب من أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان وقد دل على ذلك حديث جبريل

المتقدم بنصه في مبحث (الإيمان بالملائكة) وفيه أن النبي ﷺ أجاب لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...) الحديث. فذكر الإيمان بالرسل مع بقية أركان الإيمان الأخرى الواجب على المسلم تحقيقها واعتقادها.

وفي دعاء النبي ﷺ في التهجد عند قيام الليل أنه كان يقول: (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، وهذا هو الشاهد النبويون حق والساعة حق...). [رواه البخاري ومسلم]

فشهادة النبي ﷺ أن النبيين حق ضمن ما ذكر من أصول الإيمان العظيمة كالإيمان بالله وبوجود الجنة والنار وقيام الساعة وتقديمه ذلك بين يدي دعائه وقيامه دليل على أهمية الإيمان بالرسل والأنبياء ومكانته في الدين.

فتقرر وجوب الإيمان بالرسل وأنه من أعظم دعائم هذا الدين ومن أكبر خصال الإيمان وأن من كذب بالرسل أو بأحد منهم فإنه كافر بالله العظيم كفرا صريحا بجحده هذا الركن العظيم من أركان الإيمان.



### ثمرات الإيمان بالرسل:

إذا تحقق الإيمان بالرسل ترك آثاره الطيبة وثماره اليانعة على المؤمن فمن ذلك:



- ١- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد. كيف نرى العلم برحمة الله في وجود الأنبياء، كل قوم يناسبهم التشريع الخاص بهم ويناسب تشريع قوم ولا يناسب قوم آخر يخفف على هؤلاء ويشدد على هؤلاء رحمة من الله عز وجل.
- أن الله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} حتى يقيم على الناس الحجة الرسالية.
- ٢- شكر الله على هذه النعمة الكبرى.
- ٣- محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وخلصه عبده، ولما قاموا به من تبليغ رسالة الله لخلقه وكمال نصحتهم لأقوامهم وصبرهم على أذاهم.
- لذلك نجد في حديث آدم عليه السلام عندما مسح من ظهره ورأى ذريته وجد من فيهم نسمات ويتلأأ فيها نورا فسأل عليهم فقيل له إنهم الأنبياء فسأل عن هذا وقيل داود وسأل عن عمره قيل ستين سنة فقال يا ربي زده من عمري أربعين وعند موته سيدنا آدم فقال بقي من عمري ففني أنه أعطى من عمره لداود فعندما أخبره الله سبحانه وتعالى أنه أعطى داود من عمره أنكر ذلك ونسى آدم فنسيت ذريته.
- فالشاهد أنهم وسط البشر وأفضل من كل البشر حتى لهم نسمات تزيد عن باقي البشر.



### [المبحث الثاني : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما]

#### النبي في اللغة:

مشتق من النبأ وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، قال تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢)} [النبا : ١-٢] وسمي النبي نبيا لأنه مخبر من الله، ويخبر عن الله فهو مُخْبِرٌ ومُخْبَرٌ. مُخْبِرٌ الأولي بضم الميم وفتح الباء تعني: أنه يخبر من الله عز وجل. مُخْبِرٌ الثانية بضم الميم وكسر الباء: تعني أن يخبر الناس. وقيل النبي مشتق من النبأوة.. وهي الشيء المرتفع. وسمي النبي نبيا على هذا المعنى لرفعه محله على سائر الناس قال تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم : ٥٧] والرسول في اللغة:

مشتق من الإرسال وهو التوجيه، قال تعالى مخبرا عن ملكة سبأ: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل : ٣٥]

وقد اختلف العلماء في تعريف كل من النبي والرسول في الشرع على أقوال أرجحها:

أن النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.  
الرسول: هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله.  
النبي: يرسل إلى قوم مؤمنين، الرسول: إلى قوم كافرين أو مخالفين لأمر الله  
مثال في القرآن يبين هذا المعنى، ربنا أرسل زكريا عليه السلام وأرسل بعده يحيى، يحيى أرسل إلى قوم مؤمنين لكي يجدد الإيمان في بني إسرائيل لذلك سيدنا زكريا عندما طلب الولد قال أورثوني تعني هنا ميراث النبوة أن الأنبياء لا يورثون مالا، عندما رأوا بني إسرائيل يبعثوا عن دين الله أرسل فيهم نبي يجدد فيهم الإيمان، محمد رسول الله أرسل إلى قوم كافرين كاذبين مستكبرين، النبي أرسل إلى قوم يأمرهم بالإيمان والرسول إلى قوم معاندين جاحدين ويعتبر ذلك القول الراجح كمال قال الشيخ.

والفرق بينهما أن النبي هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم .

وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته.

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، المسألة هذه فيها خلاف هل يشترط في الرسول أنه يأتي بتشريع جديد أم بنسخ ما قبله أو يكون الرسول مكمل لشريعة ما قبله.

هذه المسألة فيها خلاف: بعض أهل العلم قالوا أن الرسول قالوا أن هذا الكلام حق أن النبي ليس معه تشريع جديد ولكن الشريعة التي كانت موجودة بين الناس والرسول معه شريعة جديدة ومعه كتاب.



فإن الشيخ يرجح أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ممكن يكون رسول ويجدد ما قبله. فقد كان يوسف على ملة إبراهيم وداود وسليمان كانا على شريعة التوراة وكلهم رسل الله. قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا} [غافر: ٣٤]

وقال تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤، ١٦٣]

وقد يطلق على النبي أنه رسول كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} [الحج: ٥٢]

فذكر الله عز وجل أنه يرسل النبي والرسول.

وبيان ذلك أن الله تعالى إذا أمر النبي بدعوة المؤمنين إلى أمر فهو مرسل من الله إليهم لكن هذا الإرسال مقيد. وأما الإرسال المطلق فهو بإرسال الرسل إلى عامة الخلق من الكفار والمؤمنين. سيدنا يحيى قتل من قومه فكيف كانوا مؤمنين مسألة التفرقة بين النبي والرسول من المسائل التي فيها خلاف عند أهل السنة والجماعة. بعض أهل العلم يرى أن النبي يكون مكمل لشرع من قبله وليس له كتاب، والرسول يكون ناسخ لشرع من قبله ويكون له كتاب.

والبعض الآخر قال قول آخر: ممكن يكون رسول ومجدد لشرع من كان قبله وممكن لا يكون معه كتاب. الشيخ يرجح هنا في التفرقة بين النبي والرسول أن النبي أرسل إلى قوم مؤمنين يجدد فيهم الإيمان والرسول أرسل إلى قوم كافرين.

حتى على هذا الكلام إلا أن سيدنا يحيى عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل وكانوا مؤمنين وأرسل فيهم أنبياء ورغم ذلك كانوا يكفرون كما فعلوا مع سيدنا موسى عندما خرجوا من البحر ماذا قالوا قالوا اجعل لنا إله كما لهم إله ويعتبر ذلك كفر صريح، سيدنا موسى ذهب ليأتي بالألواح قام القوم بصناعة عجل للعبادة فعبدوا غير الله ورجع موسى مرة أخرى يذكرهم ويجدد إيمانهم، نقول إن قتل النبي ممكن أن يكون من كفارهم.



### [المبحث الثالث: كيفية الإيمان بالرسل].

الإيمان بالرسل هو اعتقاد ما أخبر الله به عنهم في كتابه وأخبر به النبي ﷺ في سنته إجمالاً وتفصيلاً.  
الإيمان المجمل:

هو التصديق الجارم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دون الله، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]

يجب الاعتقاد أن الرسل أفضل الخلق لا تنسب إليهم الكبانر ولا تنسب إليهم الجنايات لأن في كتب أهل الكتاب سب صريح للأنبياء واتهام بعض الأنبياء بالفواحش وأفعال مخزية، يجب أن ننزه رسل الله. وبأنهم جميعهم صادقون، بارون، راشدون، كرام بررة، أتقياء أمناء، هداة مهتدون.

قال تعالى: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} [يس: ٥٢] وقال تعالى بعد أن ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والرسل: {وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ} [الأنعام: ٨٧-٨٨]

وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين جاءوا بالبينات من ربهم إلى أقوامهم، قال تعالى حكاية عن أهل الجنة: {لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: ٤٣]

وقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]



**ومن ضمن كيفية الإيمان بالرسول** كل دعوة الرسل أصلها واحد وهي عبادة الله أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، والذي يختلف هو التشريعات الصلاة والصوم والذكاة، التشريعات.

وبأن أصل دعوتهم واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله وأما شرائعهم فمختلفة، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: ٢٥] وقال عز وجل: { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } [المائدة: ٤٨] وبأنهم قد بلغوا جميع ما أرسلوا به البلاغ المبين، فقامت بذلك الحجة على الخلق، نؤمن أنه لا يوجد نبي كتم ما أمره الله به لتبليغه وذلك فيه الرد على الشيعة حيث يقولون أن النبي يقول ولم يقل لا يجوز اتهام النبي بالتقصير في التبليغ مؤمن أن كل الأنبياء بلغوا ما أمرهم الله به.

قال تعالى: { لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [الجن: ٢٨].

وقال تعالى: { رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } [النساء: ١٦٥]

ويجب الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون، الرسل بشر مثلنا مخلوقين مثلنا عندهم شهوات مثلنا نأخذ سيدنا يوسف مثال كيف استعف على الرغم أنه إنسان وله شهوته أيضا ولقد قال الله تعالى (لقد همت به وهم بها) هي بها تعني الراجح من القول إنه خاطر أتى في رأسه واستعاذ بالله عز وجل خاطر أتى في رأسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم.

ويجب الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، وإنما هم عباد أكرمهم الله بالرسالة. قال

تعالى: { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } [إبراهيم: ١١]

وقال تعالى عن نوح: { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ } [هود: ٣١] وقال عز وجل أمرا نبينا محمدا ﷺ أن يقول لقومه: { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّمَا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ }

[الأنعام: ٥٠]

من الأشياء الجميلة في السنة النفر الذين جاءوا لبيت النبي معتقدين أن النبي ليس بني آدم لا يأكل ولا يشرب ليل ونهار عبادة فسألوا عن عبادته وجدوا أن النبي ينام في الليل يرتاح، بشر يحتاج للراحة وجدوا له زوجات، يأكل ويشرب فقال يا رسول الله نحن نجتهد شخص منهم قال لا أقرب النساء وأخر قال أقوم ولا أنام والثالث قال أنا أصوم ولا أفطر فلما سمع النبي أنهم يقولوا كذا وكذا قال أنى أتفاكم الله وأشدكم له خشية وبعد ذلك يبين إنه يقوم وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني، هو مثل البشر له احتياجات بشرية.

ومما يجب اعتقاده أيضا في حق الرسل أنهم منصورون مؤيدون من الله، وأن العاقبة لهم ولأتباعهم، قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [غافر: ٥١]

ليس معنى أنه نبي أن لا يأخذ بالأسباب وأن الله سينصره ولكن يجب عليه أن يأخذ بكل الأسباب والنصر من الله عز وجل نجد النبي في غزوة بدر قام الليل يدعو اللهم انجز بما وعدتني ويدعوا ويرفع يديه ويدعوا، ويجهز ميمنه وميسره ويجهز من يمسهك الراية ويأخذ بكل الأسباب على الرغم من أنه منصور ومعنى ذلك أنه يأخذ بجميع الأسباب

حدث موقف عجيب عندما صف الصفوف معه رمح صغير ف يسوى الصفوف فسوى رجل من الصفوف اسمه سواد فقال له النبي استوى ياسواد فضربه على بطنه ببسويه فقال أوجعتني يا رسول الله فالنبي قال له اقتد مني ياسواد اقترب مني وأعطى له النبي الحربة وقال له النبي اضربني كما ضربتك فقال له سواد كانت بطني عاريه بكشف النبي بطنه الصحابة استغربوا من موقف سواد وقام سواد بتقبيل جسد النبي فقال له النبي ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله قد حضر ما ترى عرف أن عدد الأعداء ضعفين أو ثلاثة قد حضر ما ترى أرى أنني مقتول ويكون آخر شيء من الدنيا أن أمس جسد النبي ولم يقتل سواد بل عاش لبعد ذلك، ويجب التخطيط دائما للنصر والأخذ بالأسباب.

-ومما يجب اعتقاده أيضا في حق الرسل أنهم منصورون مؤيدون من الله، وأن العاقبة لهم ولأتباعهم. قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } . هذا آخر ما وقفنا عنده.

كما يجب اعتقاد تفاضل الرسل على ما أخبر عز وجل في قوله تعالى: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ }

فيجب الإيمان بكل هذا، يعني كل ما ذكره من قبل وبكل ما جاء في الكتاب والسنة عن الرسل على وجه العموم إيمانا مجملا. يعني كل ما ذكرناه من قبل، الإيمان بالرسول على وجه العموم يعني هذه النقاط يدخل فيها كل الرسل توقيهرهم وإعتقاد أنهم



أفضل البشر، وإعتقاد أنهم متفاضلون، يأتي بعد ذلك شيء آخر وهو الإيمان على وجه التفصيل يعني الأشياء التي فصل فيها الشرع مثل أخبار الرسل وبعض المواقف التي ذكرت عنهم مثلما سنذكر الآن

### وأما الإيمان المفصل:

فيكون بالإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه، بكل رسول سماه الله - عز وجل - في كتابه إذا نحن إجمالاً نؤمن بكل الرسل وتفصيلاً نؤمن بعيسى وموسى ومحمد وشعيب وصالح على التفصيل الذي ذكر في القرآن وفي السنة، والنبى ﷺ في سنته منهم، إيماناً مفصلاً على نحو ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائهم وأخبارهم وفضائلهم وخصائصهم .  
 والمذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون. ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)} وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)} وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)} . هؤلاء ثمانية عشر وقال: {وَالِى ثَمُودَ} وورد ذكر الباقيين في مواضع أخرى من القرآن. قال تعالى: {وَالِى عادِ أَخَاهُم هُودًا}. يصبح تسعة عشر أَخَاهُم صَالِحًا}. وقال: {وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُم شُعَيْبًا} وقال: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا} {وَالِى إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ} وقال: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} هكذا يصبح عددهم خمسة وعشرون، هل الرسل والأنبياء محصورون في هذا العدد فقط، لا قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} [غافر - ٧٨]، هناك رسل كثيرة جدا لم يذكرها الله - عز وجل - ولم يذكرهم النبي محمد - ﷺ - . فيجب الإيمان بهؤلاء الأنبياء والمرسلين إيماناً مفصلاً، هؤلاء الذين ذكروا إيماناً مفصلاً يعني واجب عليك أن تؤمن أن هناك نبي اسمه شعيب وأنه أرسل إلى قومه وأنه قد حدثت معه التفاصيل التي ذكرت في القرآن، واجب عليك أن تؤمن أن هناك رسولا اسمه عيسى أرسل إلى بني إسرائيل والتفاصيل التي وردت في القرآن، مع سائر من ورد ذكرهم مفصلاً، والإقرار لكل واحد منهم بالنبوة أو الرسالة على ما أخبر الله ورسوله ﷺ عنهم.

كما يجب اعتقاد صحة ما جاءت به النصوص من ذكر فضائلهم وخصائصهم وأخبارهم، كاتخاذ الله إبراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم خليلين لقوله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} ولقول النبي ﷺ: « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً » (أخرجه مسلم). وكتكليم الله تعالى لموسى لقوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} وكذلك تسخير الجبال والطيور لداود يسبحن بتسبيحه، قال تعالى: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} وإلانة الحديد لداود كما قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ}. وتسخير الرياح لسليمان تسير بأمره، وتسخير الجن له يعملون بين يديه بإذن ربه {وتعليم سليمان منطق الطير، قال تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمُنَا مِنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مَن كُلِّ شَيْءٍ} إذا كل التفاصيل التي ورد ذكرها للأنبياء في القرآن وجب الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً؟ تفصيلاً الأشياء المفصلة يجب الإيمان بها تفصيلاً.

كما يجب الإيمان على وجه التفصيل بما قص الله عز وجل في كتابه من أخبار الرسل مع أقوامهم، وما جرى بينهم من الخصومة، ونصر الله لرسله وأتباعهم. كقصة موسى مع فرعون، وإبراهيم مع قومه، وقصص نوح وهود وصالح وشعيب ولوط مع أقوامهم، وما قص الله علينا في شأن يوسف مع إخوته وأهل مصر، وقصة يونس مع قومه، إلى آخر ما جاء في كتاب الله من أخبار الأنبياء والرسل، وكذلك ما جاء في السنة فيجب الإيمان به إيماناً مفصلاً بحسب ما جاءت به النصوص. يعني يا إخواننا الإيمان بالرسول فيه إيمان مجمل وإيمان مفصل، أما الإيمان المجمل هو أن نؤمن بهم كلهم وأنهم كلهم من عند الله عز وجل وأنهم متفاضلون وأنهم خير البشر، والإيمان تفصيلاً هو الإيمان بكل ما ورد عنهم من أسمائهم وأوصافهم وأحوالهم مع أقوامهم، وبذلك يتحقق الإيمان بالرسول بقسميه المجمل والمفصل. والله تعالى أعلم..



يجب على الأمة تجاه الرسل حقوق عظيمة بحسب ما أنزلهم الله من المنازل الرفيعة في الدين، وما رفعهم الله إليه من الدرجات السامية الجليلة عنده، وما شرفهم به من المهمات النبيلة وما اصطفاهم به من تبليغ وحيه وشرعه لعامة خلقه، ومن هذه الحقوق:

(١) تصديقهم جميعاً فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم، مبلغون عن الله ما أمرهم الله بتبليغه لمن أرسلوا إليهم وعدم التفريق بينهم في ذلك. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}. وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رِسْوَانِ الْبَلَاغِ الْمُبِينِ}. وقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا}. فيجب تصديق الرسل فيما جاءوا به من الرسائل وهذا مقتضى الإيمان بهم.

ومما يجب معرفته أنه لا يجوز لأحد من الثقليين متابعة أحد من الرسل السابقين بعد مبعث محمد ﷺ المبعوث للناس كافة، طبعاً هذه النقطة تكلمنا عنها بالتفصيل عندما تكلمنا عن الإيمان بالكتب فلا يأتي أحد ويقول أنه يتبع التوراة ويأتي بأية ويقول أنها نزلت على موسى، لا طالما النبي ﷺ بعث نسخ كل الذي قبله والقرآن نسخ كل الكتب التي كانت قبله، إذا كل ما هو موجود الآن من إنس وجن يجب عليهم أن يتبعوا محمد ﷺ، لو تتذكرون ذكرنا حديث عمر رضي الله عنه لما أتى بصحف التوراة فالتبني ﷺ - غضب وقال " لو أن موسى بن عمران حيا ما وسعه إلا أن يتبعني "

إذ أن شريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الأنبياء قبله فلا دين إلا ما بعثه الله به ولا متابعة إلا لهذا النبي الكريم. قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}. وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}

(٢) موالاتهم جميعاً ومحبتهم والحدز من بغضهم وعداوتهم. إنهم أفضل البشر إنهم أولياء الله وخير خلق الله قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} فتضمنت الآية وصف المؤمنين بموالاتهم لبعض فدخل في ذلك رسل الله الذين هم أكمل المؤمنين إيماناً وعليه فإن موالاتهم ومحبتهم في قلوب المؤمنين هي أعظم من موالاتهم غيرهم من الخلق لعلو مكانتهم في الدين ورفعة درجاتهم في الإيمان، ولذا حذر الله من معاداة رسله وعطفها في الذكر على معاداة الله وملانكته وقرن بينهما في العقوبة والجزاء. فقال عز من قائل: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}

(٣) اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، هذه أيضاً سنتبين معنا عندما سنتحدث عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - هو أفضل البشر لكن بعد الأنبياء لأنهم هم أفضل البشر فعلاً وعندما نستنتج الأنبياء هو فعلاً يكون أفضل البشر، إذا اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى، الإنسان مهما تعبد ومهما كان ولياً لن يبلغ أبداً درجة الأنبياء، طيب هل دلالة النبوة تبلغ بالاجتهاد، أبداً إنما الأنبياء اصطفاة من الله -تبارك وتعالى- ، ربنا يطلع على قلوب الناس ويصطفي أفضل القلوب ليكونوا أنبياء، إذ الرسالة اصطفاة من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه ولا تتال بالاجتهاد والعمل. لذلك لما نزلت آيات القرآن على النبي ﷺ - اعترض المشركون وقالوا أنهم ليسوا معترضين على أن الله بعث رسولا إنما لماذا لم تنزل على رجل آخر " وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ " ، القرينتين هما مكة والطائف أما الرجل فيقصدون السهيل بن عمرو ، السهيل بن عمرو لما أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلح الحديبية، قال النبي ﷺ - «لقد سهل لكم من أمركم» فربنا قال " أهم يقسمون رحمة ربك " ربنا أعلم -سبحانه وتعالى- من يرسله " نحن قسمنا بينهم معيشتهم " فهذا محض اصطفاة من الله -تبارك وتعالى- .

قال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} وقال تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} إلى أن قال بعد ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: {وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} لذلك لما بدأ المشركون يغلوا في الطلبات يريدون أن تفجر من الأرض ينبوعاً أو يكون لك بيت من ذهب أو ترقى في السماء، أشياء صعبة جداً فالتبني علمه ربنا فقال " قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً "، أنا بشر رسول لا أملك أن أفعل كل هذا.

أيهما أفضل النبي محمد ﷺ - أم يونس - عليه السلام - ، النبي ﷺ - ؟

في نص الحديث "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر"، طيب هذا الحديث ما معناه "لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى"، العلماء حملوه على بعض محامل منها أنه لا يمكن أن تقول أن محمداً أفضل من يونس وتعتقد أن يونس



منزلته ليست منزلة أنبياء أو تقلل من منزلة يونس، لماذا، لأنه ورد في بعض آيات القرآن أن يونس -عليه السلام- عصى ربنا - سبحانه وتعالى- «ظن أن لن نقدر عليه»، نقدر تعني نضيق عليه، يونس أرسله ربنا إلى قومه، فدعاهم إلى الله فلم يستجيبوا فقرر أن يتركهم بعد أن بلغ الرسالة لكنه كان عليه أن ينتظر أن يأمره الله أن يخرج فلما خرج ربنا ابتلاه بهذا البلاء «ظن أن لن نقدر عليه» يعني ظن أن الأمر فيه سعة فخرج فلما ركب السفينة، القصة المشهورة ألقى في جوف الليل ظلمة البحر في بطن الحوت قال "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" ذنب يونس في نظر الناس قد لا يكون ذنبا ولكن في حق الأنبياء شيء كبير جدا، يعني في حق البشر قد يكون شيئا عاديا مثلا النبي -ﷺ- كان من أعظم الذنوب التي يرتكبها أن يبقى فترة لا يذكر الله هذا في حقه هو ذنب لأن منزلته عالية جدا فإن يبقى فترة لا يذكر الله هذا عنده ذنب ويستغفر منه -ﷺ-، فهذا المعنى ولكي لا ينتقص أحد من يونس -عليه السلام- قال النبي -ﷺ- في الحديث "لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"

وفي رواية للبخاري: «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب». قال بعض شراح الحديث: "إنه ﷺ قال هذا زجراً أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس ﷺ من أجل ما في القرآن العزيز من قصته". يعني حتى يدفع النبي -ﷺ- عن الناس أن ينزلوا يونس عن منزلته قال لهم لا أحد يفاضل بيني وبين يونس، «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب».

وبين العلماء: "أن ما جرى ليونس ﷺ لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس بالذكر لما ذكر الله من قصته في القرآن الكريم كقوله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}. "أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ" أي نضيق عليه، يقول الله -تعالى- "وقدر عليه رزقه" أي ضيق عليه في رزقه.

وقوله تعالى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} الآيات

٤) اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم، قلنا أن الأنبياء هم أفضل البشر وأفضل الخلق وهناك تفاضل فيما بينهم، وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض. قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}. قال الطبري في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض، فكلمت بعضهم كموسى ﷺ ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة". فإبزال كل واحد منهم منزلته في الفضل والرفعة بحسب دلالات النصوص من جملة حقوقهم على الأمة. من حقهم علينا أن نضعهم في درجاتهم التي وضعهم الله - عز وجل - فيها،

٥) الصلاة والسلام عليهم، بعض الناس يظن أن الصلاة والسلام تخص النبي -ﷺ- فقط لا كل الأنبياء نصلي ونسلم عليهم، فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله بإبقائه الثناء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم. قال تعالى عن نوح: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}. وقال عن إبراهيم: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ}. وقال عن موسى وهارون: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامًا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ} وقال تعالى: {وَسَلَامًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ}. كلهم، بعض الرسل سلم عليهم ثم أجمل فيهم كلهم.

قال ابن كثير: "قوله تعالى {سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} مفسراً لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن أنه يسلم عليه جميع الطوائف". وقد نقل الإمام النووي إجماع العلماء على جواز الصلاة على سائر الأنبياء واستحبابها. يعني عندما نقول عيسى نقول عليه السلام، لوط عليه السلام،

قال: "أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ. وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء".

"لا يصلى عليهم ابتداء"، هذا كلام الجمهور وهناك قول يجوز الصلاة عليهم لأن الصلاة دعاء فهل يجوز أن أدعو لأخي بظهر الغيب، يجوز لكن حتى لا يختلط الأمر فالأولى أن نقتصرها على الأنبياء والملائكة، فهذه طائفة مما يجب للرسل من حقوق على هذه الأمة مما دلت عليه النصوص وقرره أهل العلم. والله تعالى أعلم.

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

**[المبحث الخامس أولو العزم من الرسل]**



أولو العزم من الرسل هم: ذوو الحزم والصبر. قال تعالى: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} « من » تفيد الجنس أم التبعية؟، من الرسل تعني بعض الرسل، من قال أنها تفيد الجنس يعني أن كل الرسل أولو عزم، من يقول انها تفيد التبعية يقول أنها مختصة بخمسة من الأنبياء، إذا المسألة على قولين من أهل العلم طبعاً الخلاف في تفسير الآية،

وقد اختلف العلماء فيهم. فقيل المراد بأولي العزم هم جميع الرسل. و" من " في قوله {مِنَ الرُّسُلِ} لبيان الجنس لا للتبعية. من يقول هذا القول يقول أن كل الأنبياء وكل الرسل أولو عزم قال ابن زيد: " كل الرسل، كانوا أولي عزم لم يبعث الله نبياً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ". وهذا القول وجيه فيه رفع لجميع الأنبياء كلهم أصحاب عزم ورأي سديد.

**وقيل هم خمسة:** نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم. لماذا هؤلاء الخمسة لأنه أتى ذكرهم في القرآن مرتين حسب هذا الترتيب، قال ابن عباس: " أولو العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ". وبهذا القول قال مجاهد وعطاء الخراساني، وعليه كثير من متأخري أهل العلم. من يقول هذا القول يقول أن « من » يفيد التبعية

وقد ذكر الله هؤلاء الخمسة مجتمعين في موطنين من كتابه وبه استدل لهذا القول. الأول في سورة الأحزاب. قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}. والثاني في سورة الشورى.

قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}. نفس الخمسة الذين ذكروا في سورة الأحزاب هم الذين ذكروا في سورة الشورى قال بعض المفسرين: "وجه تخصيصهم بالذكر الإعلام بأن لهم مزيد شرف وفضل لكونهم من أصحاب الشرائع المشهورة ومن أولي العزم من الرسل ". عموماً الخلاف لا يترتب عليه شيء سواء كل الرسل أولي عزم أو هو أمر مختص بهؤلاء الأنبياء الخمسة، وهؤلاء الخمسة هم أفضل الرسل وخيار بني آدم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد ﷺ وخيرهم محمد ﷺ وصلى الله وسلم عليهم أجمعين). ما الدليل على أن خيرهم محمد ﷺ.

وأفضلهم محمد ﷺ على ما أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» كل هذا من خصائص محمد ﷺ، سيد أول ولد آدم يوم القيامة وصاحب المقام المحمود وهي منزلة كان النبي ﷺ. أن يكون صاحبها وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع، هذا الدليل على أن محمد ﷺ أفضل البشر.

نرى بعض الأسئلة:

١. هل يجوز قراءة الإنجيل حتى للمعرفة فقط؟

يجوز قراءة الإنجيل للمتخصص الذي سيرد، الذي درس دينه أولاً وتعلمه أما الإنسان الذي بدأ طلب العلم وما زال يقوم بفرض العين الذي عليه نقول له لا، طيب نهي النبي ﷺ. لسيدنا عمر كان عندما كان القرآن في طور النزول ما زال يتعلمه ويحفظه، إذا نقول لو إنسان متخصص احتاج ذلك ليرد فلا بأس أما إنسان ما زال يتعلم فلا إذ قد يثير لديه بعض الشبهات هذا أولاً أما ثانياً فقد حصل فيه تحريف فضيع وفي أشياء هم أنفسهم يأفوا منها فالإنسان يجب عليه أن يحافظ على قلبه من هذه الأشياء.

٢. كيف تكون عداوة الملائكة؟

لما جاء اليهود للنبي ﷺ وقالوا له من يأتيك، نحن آمننا بك وأنت صفتك نفس صفة النبي الذي يأتي آخر الزمان فقال جبريل فقالوا لا هذا عدونا فلو كان أحداً آخر غير جبريل كنا آمننا به، هم ينتطعوا، فجبريل هو عدونا الذي يأتينا بالعذاب، فبين الله عز وجل: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} فعداوة الملائكة تعني أن الإنسان يبغض بعض الملائكة مثل ما فعل اليهود أما موالاتهم أن نحب جميع الملائكة، نعرف أنهم عباد الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ليس لهم شهوات ولا يعرفون العصيان أصلاً، الملائكة لهم مع بعض المؤمنين أشياء تجعلك





تحبهم كمن يقرأ آية الكرسي قبل النوم فيرسل الله له ملكا يحفظه، من يدعو لأخيه بظهر الغيب الملك يدعو له، عندما يكون المؤمن في كرب تستأذن الملائكة ربنا لتفرج عنه كما قلنا في قصة يونس عليه السلام، الملائكة تحارب مع المؤمنين، الملائكة تصلي معك في المسجد، حديث أبي سعيد "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار"، ربنا يسأل كيف تركتم عبادي يقولون تركناهم وهم يسبحون أو وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون، هناك ملائكة يبحثون عن أماكن للعلم فيجلسون ليستمعوا ثم يصعدوا لله - عز وجل - فيقول "كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يسبحونك ويحمدونك" فيقول الله - عز وجل - «أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم»، فكل هذا يجعل العبد يحب الملائكة، إذا موالاتهم تعني أن نحبهم لأنهم عباد لله ولا يعصون الله - عز وجل - كمن يجب أخاه في الله أو أخت تحب أختها في الله تحبها لأنها طاعة تذكرها بالله سبحانه وتعالى فهذه معاني الموالات.



### [المبحث السادس: خصائص نبينا محمد ﷺ وحقوقه على أمته]

مع بيان أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق

أولا : خصائصه ﷺ :

**لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمداً ﷺ بكثير من الخصائص والمناقب التي فضله بها على غيره من المرسلين وميزه عن سائر العالمين. ومن هذه الخصائص :**

١ - عموم رسالته لكافة الثقليين من الجن والإنس فلا يسع أحداً منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} . وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} . إذا قرأت القرآن تجدون أن الأنبياء فعلا يرسلون إلى أقوامهم فقط، موسى عليه السلام قال لفرعون " أن أرسل معي بني إسرائيل " لأنهم هؤلاء الذين بعث لهم إنما النبي محمد بعث للناس كافة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " العالمين: الجن والإنس ". وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: أن يقول كلاما قليلا لكن يجمع معاني كثيرة جدا ﷺ، ونصرت بالرعب، «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، وأحللت لي الغنائم، كان قبل ذلك من يغنم علامة قبول القتال أن يضعها هكذا وتنزل نار من السماء تأكلها فتضيع عليهم الغنائم فلا يأخذوا منها شيئا ولذلك كان اليهود يقولون للنبي ﷺ- هكذا " حتى يأتينا بقربان تأكلها النار " فقال الله تعالى " قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلما قتلتموهم " إذا الأمر أن هذه القلوب قاسية، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، يعني أي مكان يمكن لك ان تصلي فيه، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» إذا هذه أول خاصية من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم- أن رسالته عامة إلى كافة الناس.

٢ - أنه خاتم الأنبياء والمرسلين كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} . وأخرج الشيخان، يعني البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجملته، إلا موضع لبنة، يعني بيت كامل إلا مكان صغير لم يكتمل فيه، من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». ولهذه النصوص أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على هذه العقيدة كما أجمعت على تكفير من ادعى النبوة بعده ﷺ، إذا من ادعى النبوة بعد النبي ﷺ- أولا كافر ثانيا كذاب، ووجوب قتل مدعيها إن أصر على ذلك. قال الألوسي: " وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلفه ويقتل إن أصر".

٣- أن الله أيده بأعظم معجزة وأظهر آية وهو القرآن العظيم

وكنا تحدثنا سريعا عن هذه النقطة وقلنا أن النبي الذي له معجزة هناك من عاصره يعني الذين عاصروا موسى عليه السلام رأوا العصى وهي تتحول إلى ثعبان، الذين عاصروا عيسى -عليه السلام- رأوه وهو يحي الموتى من أتوا بعده لم يروا ذلك، فمن خصائص النبي ﷺ- أن معجزته يراها كل من يأتي بعده وهي القرآن، سبحانه الله فمن براءة القرآن أن كل مفسر يضيف على غيره فعلا معجزة متجددة، كلام الله المحفوظ من التغيير والتبديل ، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله



برفعه إليه . قال تعالى : {قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} . بل كان التحدي للعرب الذين هم أهل اللغة أن يأتوا بعشر سور فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بآية فعجزوا سبحان الله، بل من معجزات القرآن المنزل لما قلنا أن " تبت يدا أبي لهب وتب "، قلنا أنه كان من الممكن أن يقول أبو لهب للناس أنا آمنت أنا أسلمت ولكنها فعلا معجزة من الله عز وجل ، وقال تعالى : {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ أنه قال: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، يعني كان يعطى آية واضحة تجعل كل من له عقل يؤمن، قال " وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » ٤- أن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة .

خير الأمم هذا بنص القرآن و أكثر أهل الجنة، قال تعالى: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). قد يقول أحد أن ربنا قال لبني إسرائيل " وفضلناكم على العالمين " فكيف نكون نحن خير أمة، المفسرين لهم أقوال أوضحها أن " العالمين " عالمين أهل زمانهم، يعني زمانهم قبل أن تأتي أمة محمد -ﷺ-، وعن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قال : « إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » . وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال : « كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال : ( أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة. قلنا : نعم . تخيلوا أننا نتم سبعين أمة يعني واحد من سبعين ومع ذلك قال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قلنا نعم . قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة. قلنا: نعم. قال: والذي نفس محمد بيده إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر) » ٥- أنه سيد ولد آدم يوم القيامة.

فما الدليل؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع »

٦- أنه صاحب الشفاعة العظمى

وذلك عندما يشفع لأهل الموقف في أن يقضي بينهم ربهم بعد أن يتدافعها أفضل الرسل، يذهب الناس يوم القيامة لكل نبي يريدون من يشفع لهم عند ربهم في الحساب تخيل من شدة الهول يوم القيامة، لتخيل شدة الهول يوم القيامة بيننا وبين الشمس تسعون مليون ميلا، هذه المسافة ستصبح ميلا واحدا، تخيل لو في يوم من الأيام الحارة درجة حرارة خمسة وأربعون أو خمسين وأنت واقف في الشمس كيف يكون حالك وبينك وبينها تسعون مليون ميلا فما بالك بميل واحد يوم القيامة، تخيل أيضا أن السنة تصبح خمسين ألف سنة فالأمر صعب فالناس من شدة المعاناة يريدون فقط من يشفع لهم ليس فقط لينتهي الموقف بل ليبدأ الحساب، يريدون أن يحاسبوا فيذهبون لكل نبي، يذهبون أولا لسيدنا آدم ويقولون له "أنت أبو البشر خلقك الله بيديه وأسجد لك ملائكته فاشفع لنا" سيدنا آدم عليه السلام يعتذر بأنه أذنب، حديث لو استشعره المرأ يحرق في قلبه كل شهوة مجرد أن يتخيل يوم القيامة، فيذهبون لكل نبي، وكل نبي يذكر ذنبا حتى يأتون إلى عيسى فلا يذكر ذنبا فيذكر أن الله يغضب غضبا ويعتذر عن الشفاعة ثم يأتون إلى محمد -ﷺ- فيقول "أنا لها أنا لها " يأتي -ﷺ- ويسجد عند العرش فيقول في الحديث أنه يحمدهم الله بمحامد لا يعلمها إلا هو ربنا يفتح عليه بهذه المحامد فيقول الله -عز وجل- "يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطى واشفع تشفع" ، من الأشياء التي تزيد حبك للنبي -ﷺ- أن تعلم أن كل نبي قد كانت له دعوة مستجابة دعاه إلا النبي -ﷺ- . ادخر دعوته شفاعة لي ولك فلتعلم كم يحبك، وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: { عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } {

وقد فسر المقام المحمود بالشفاعة جمع من الصحابة والتابعين منهم حذيفة وسلمان وأنس وأبو هريرة وابن مسعود وجابر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم. وقال قتادة: " كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة " . يا إخواني، هناك من يعتقد أن هذه هي فقط شفاعة النبي -ﷺ- ، لا، توجد شفاعات أخرى بل هذه هي أول شفاعة أن يشفع بأن يقضى الموقف أو أن الناس تبدأ الحساب، وقد دلت السنة كذلك على شفاعته ﷺ في أهل الموقف كما جاء ذلك في حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ذكر اعتذار آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم



موسى ثم عيسى عن قبول الشفاعة وكلهم يقول: (لست هناك) إلى أن قال: « فيأتونني فأنطلق، فاستأذن علي ربي فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع» الحديث .

٧- أنه صاحب لواء الحمد

وهو لواء حقيقي يختص بحمله يوم القيامة، ويكون الناس تبعاً له وتحت رايته واختص به لأنه حمد الله بمحامد لم يحمد به غيره، ذكر هذا بعض أهل العلم، وقد دلت السنة على اختصاصه بهذه الفضيلة العظيمة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»

٨- أنه صاحب الوسيلة وهي درجة عالية في الجنة، لا تكون إلا لعبد واحد، وهي أعلى درجات الجنة. هي منزلة لعبد واحد فقط

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» إلى غير ذلك من خصائصه ومناقبه ﷺ، الدالة على علو درجته عند ربه، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة، وهي كثيرة جدا. يعني خصائص النبي -ﷺ- لا تقتصر على ما ذكر الشيخ إنما هي كثيرة



### ثانياً : حقوق النبي ﷺ على أمته

حقوق النبي ﷺ على أمته كثيرة وقد تقدم ذكر بعضها فيما يجب على الأمة من حقوق عامة تجاه الرسل قاطبة، وفيما يلي عرض لبعض حقوقه الخاصة على أمته، وهي:

١- الإيمان المفصل بنبوته ورسالته واعتقاد نسخ رسالته لجميع الرسالات السابقة. عندما تحدثنا عن الإيمان بالرسول قلنا 1 أن هناك إيمان مجمل وإيمان مفصل، إيمان مجمل بهم الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن سواء مجرد ذكر الاسم فقط، أما المفصل أن نؤمن بالتفاصيل التي وردت في الكتاب وفي السنة فأول حقوق النبي -ﷺ- الإيمان المفصل بنبوته ورسالته واعتقاد نسخ رسالته لجميع الرسالات السابقة، ومقتضى ذلك: تصديقه فيما أخبر، نصدق كل ما ثبت، انتبهوا كل ما ثبت وذلك لوجود أحاديث ضعيفة وردت، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وقد دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة. قال تعالى: {فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا} وقال تعالى: {فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} وقال عز وجل: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»

هذا أول حق للنبي -ﷺ- وهو أن نؤمن بإماناً مفصلاً برسالته ونعتقد أن رسالته هذه قد نسخت ما قبلها وهذا يقتضي طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر

٢- وجوب الإيمان بأن الرسول ﷺ بلغ الرسالة،

قد يقول البعض أن هذا الأمر بديهى وهل يظن أحد أنه لم يبلغ، نقول نعم الشيعة مثلاً يعتقدون أن النبي -ﷺ- أخفى بعض الأشياء مثل خلافة علي فهذا قدح في النبي -ﷺ-، أبدا حشاه -ﷺ- أن يكتم شيئاً من الوحي فنحن نوقن أنه -ﷺ- قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فما من خير إلا ودل الأمة عليه ورغبها فيه، وما من شر إلا ونهى الأمة عنه وحذرها منه. قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} ٣- وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: ( . . « وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء» (سنن بن ماجه) وقد شهد للنبي بالبلاغ أصحابه في أكبر مجمع لهم يوم أن خطبهم في حجة الوداع، الصحابة في حجة الوداع كان عددهم يزيد عن مائة ألف، خطبته البليغة فبين لهم ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم وأوصاهم بكتاب الله إلى أن قال لهم: « وأنتم تسألون عني فما



أنتم قائلون». قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. ونحن أيضا نشهد أنه قد بلغ وأدى ونصح، فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات». (أخرجه أحمد في المسند) وقال أبو ذر رضي الله عنه: (لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما). والآثار في هذا كثيرة عن السلف رحمهم الله. هذا الحق الثاني للنبي ﷺ - وهو أن نؤمن بأنه قد بلغ.

3 - محبته ﷺ وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق. والمحبة وإن كانت واجبة لعموم الأنبياء والرسول إلا أن لنبينا صلى الله عليه وسلم مزيد اختصاص بها ولذا وجب أن تكون محبته مقدمة على محبة الناس كلهم من الأبناء والآباء وسائر الأقارب بل مقدمة على محبة المرء لنفسه. يعني أنت مطالب أخي الكريم أن تحب النبي ﷺ - أكثر من نفسك، الدليل قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} فقرن الله محبة رسوله ﷺ بمحبته عز وجل وتوعد من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله - توعدهم بقوله: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}. وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (البخاري ومسلم) وعن عمر رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» (رواه البخاري) فعلا يا إخوتي عندما نقرأ في سيرة النبي ﷺ - ونعلم كم يخاف علينا هذا فقط يجعلك تحبه أكثر من نفسك، كما قلنا أنه ادخر دعوته ليشفع لنا، لما بكى النبي ﷺ - يوما فربنا أرسل له جبريل فقال له لما تبكي قال أمتي قال لن نسوءك في أمتك، تخيلوا أنه يبكي خوفا علينا، حتى في الحديث الثاني عندما حدث الصحابة عن الحوض يوم القيامة وقال لهم أنه سيعرفهم وسألوه كيف تعرفنا بين الأمم فقال لهم من أثر الوضوء، فيخبر أنه يأتي أقوام من أمته فيعرفهم فتحول الملائكة بينهم وبينه فيقول أمتي، لتري فرحه بأمته كي يسقيهم بيديه، فيقولون له يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ليس هذا فقط لتري كيف كان حزنه على الكفار لدرجة أن الله يقول له " فلعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين " يعني ستقتل نفسك لأنهم لم يؤمنوا " إن أنت إلا نذير " يعني أنت قمت بوظيفتك إذ أنذرتهم، قلبه يعتصر حزنا لأن الناس لا يريدون أن يؤمنوا، رأيت القلب الذي به رحمة وشفقة ويخاف على الناس، رأيت حديث أنس لما سمعوا صوتا في المدينة فخرج الناس فرأوا النبي صلى الله عليه وسلم - فقال لهم " لم تراعوا " يعني لا تخافوا، يقول للصحابة لو كان الدجال موجودا فأنا حبيجه يعني سأكفيكم هذا الأمر. هذا كان الحق الثالث وهو محبته أكثر من النفس ومن المال ومن الولد.

4 - تعظيم النبي ﷺ وتوقيره وإجلاله. فإن هذا من حقوق النبي ﷺ التي أوجبها الله في كتابه. قال تعالى: { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ } وقال تعالى: { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } قال ابن عباس: " تعزروه.. تجلوه. وتوقروه.. تعظموه " وقال قتادة: " تعزروه.. تنصروه. يعني تعزروه لها معنيين معنى النصرة ومعنى الإجلال، وتوقروه: أمر الله بتسويده " أمر الله - عز وجل - أن يكون الرسول ﷺ - سيدا عندك أو امره تقدم على كل أمر ونواهيته تقدم حتى وإن كانت تخالف هوى النفس.

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } وقال عز وجل: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } يعني لا تناديه فتقول له محمد بل من التوقير تقول له يا رسول الله، ذات مرة كان النبي ماشيا في السوق فنادى رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي فقال الرجل لا لست أريدك فنهى النبي ﷺ - أن يسمى أحد أو يكنى بأبي القاسم قال: " فسموا باسمي ولا تكونوا بكينتي ".

قال مجاهد: " أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهم " . وقد ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع الأمثال في تعظيم النبي ﷺ . قال أسامة بن شريك: " أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير " . من شدة الأدب، كان يستعملون هذه الكلمة الطير ليقولوا أن لا أحد يتكلم كلهم ساكتون من توقير النبي ﷺ - ، هناك أمثلة كثيرة جدا لتوقير الصحابة للنبي ﷺ - منها أن عمرو بن العاص كان يروي أنه مر بأطوار كثيرة وأنه كان قبل إسلامه من أبغض الناس إليه فبعد الإسلام يقول للتابعين لو طلبتوا مني أن أوصفه لن أستطيع من كثر تعظيمه للرسول ﷺ - لا يستطيع أن يرفع عينيه فيه، سهيل بن عمرو لما جاء صلح الحديبية رأى العجب فلما رجع لقريش قال لهم أنا شفت الملوك " ما



رأيت أحدا يعظم أحدا كما يعظم أصحاب محمد محمدا" ، لدرجة أنهم ذات مرة أتى وقت الصلاة وشرع النبي في الوضوء يغسل يده فلا يتركون قطرة ماء تنزل على الأرض من كثرة التبرك، أي قطرة تنزل تقع على يد أحدهم إلا وذلك بها يده ووجهه تخيلوا من شدة حبهم للنبي -ﷺ-، حتى لما تقرأ في السنة مثلا الحباب ابن المنذر في غزوة بدر فالنبي نزل في مكان فالحباب رأى أن هذا المكان ليس جيدا ويوجد مكان أفضل منه فلتري الأدب إذ يقول له يا رسول الله " أمنزل أنزلك الله " هل هذا المكان وحي " أم هو الرأي والحرب والمكيدة " رأيتهم قمة التادب مع النبي -ﷺ- لأن النبي ليس بالشخص العادي فلما قال له النبي -ﷺ- « إنما هو الرأي والحرب والمكيدة " عندها اقترح عليه المكان الأفضل منه فاستجاب النبي -ﷺ- صلى الله عليه وسلم- ، وتعظيم النبي ﷺ واجب بعد موته كتعظيمه في حياته. قال القاضي عياض: " واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، وتوقيره وتعظيمه، لازم كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته " . يذكر أن الإمام مالك وهو محدث وصاحب كتاب الحديث الموطأ، أنه كان لا يحدث إلا وهو على طهارة فيرى أن من تعظيم كلام النبي -ﷺ- - الذي هو وحي أن لا يقرأه إلا على طهارة مع أن ذلك ليس بالضرورة إلا أنه من تعظيم كلام النبي -ﷺ- ، وقد كان بمجرد ذكر النبي -ﷺ- - تدمع عيناه.

٥- والصلاة والتسليم على النبي ﷺ والإكثار من ذلك كما أمر الله بذلك . قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } . قال المبرد : " أصل الصلاة: الترحم. فهي من الله رحمة. ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله " . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا » وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي » والصلاة والسلام وإن كانت مشروعة في حق الأنبياء كلهم كما تقدم فهي متأكدة في حق نبينا ﷺ ومن أعظم حقوقه على أمته وهي واجبة عليهم ولذا ذكرناها هنا من جملة حقوقه الخاصة على أمته. وقد صرح العلماء بوجوب الصلاة على النبي ﷺ ونقل بعضهم الإجماع على ذلك. قال القاضي عياض: " أعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة، غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمله الأئمة والعلماء على الوجوب وأجمعوا عليه " . أمر الله في الآية { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } ، فمن واجبك عند سماع اسمه -ﷺ- أن تصلي وتسلم عليه، وهي مشروعة في حق الأنبياء ومتأكدة في حقه -ﷺ- . وتؤكد الصلاة عليه يوم الجمعة فيها مزيد فضل، النبي -ﷺ- أخبر أن من يصلي عليه يوم الجمعة فربنا يرد عليه روحه فيرد عليه فأكثرنا من الصلاة عليه -ﷺ- يوم الجمعة.

٦ - الإقرار له بما ثبت في حقه من المناقب الجليلة والخصائص السامية والدرجات العالية الرفيعة على ما تقدم بيان بعضها في أول هذا المبحث وغير ذلك مما دلت عليه النصوص. تقدم بيان بعضها، قلنا انه أول شافع وأول مشفع وأول من ينشق عنه القبر وقلنا إنه يجب أن يكون صاحب الوسيلة وهي لا تنبغي إلا لعبد واحد فقط، والتصديق بكل ذلك والثناء عليه به ونشره في الناس، وتعليمه للصغار وتنشئتهم على محبته وتعظيمه ومعرفة قدره الجليل عند ربه عز وجل. الطفل الصغير يجب أن يتربى على محبة النبي -ﷺ- ليس مجرد كلام فقط بل بالأفعال فالطفل لما يجده كلما ذكر النبي -ﷺ- تصلي عليه يتعلم منك ذلك، عندما يرى أن أهله في البيت يعظمون أمر النبي -ﷺ- فمن الطبيعي أن يعظمه هو كذلك.

٧ - تجنب الغلو فيه والحذر من ذلك فإن في ذلك أعظم الأذية له ﷺ. قد تحدثنا في هذا الأمر عندما ذكرنا حديث " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما قولوا عبد الله ورسوله " . قال تعالى أمراً نبيه ﷺ أن يخاطب الأمة بقوله: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } . وبقوله : { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّمَا يُوْحَى إِلَيَّ } ففي الآية في الإسراء لما طلبوا منه " أن تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة " فجعلوا يطلبون أشياء كثيرة فقال لهم " قل سبحان ربي إن كنت إلا بشرا رسولا " ، "رسولا" حتى لا تنزله عن قدره و"بشرا" حتى لا تغلوا فيه فوق ما يجب له إنما هو بشر رسول.

فأمر الله نبيه ﷺ أن يقرر للأمة أنه مرسل من الله ليس له من مقام الربوبية شيء وليس هو بمالك إنما يتبع أمر ربه ووحيه. كما حذر النبي ﷺ أمته من الغلو فيه والتجاوز في إطرانه ومدحه. ففي صحيح البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله » .



والإطراء: هو المدح بالباطل ومجاوزة الحد في المدح ذكره ابن الأثير. كأن أقول مثلاً أن النبي ﷺ - يعلم الغيب أو يعلم كل شيء، هذه مجاوزة، فعلم الغيب وكل شيء من صفات الربوبية لا تطلق إلا على الله -تبارك وتعالى-، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فراجعته في بعض الكلام فقال: ما شاء الله وشئت! فقال رسول الله ﷺ: «أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده» فما المشكلة في "ما شاء الله وشئت!"، الواو هنا تفيد العطف فيجب أن تقول ما شاء الله وحده، فالواو تفيد الإقتران لا يجوز، فحذر النبي ﷺ من الغلو فيه وإنزاله فوق منزلته، مما يختص به الرب عز وجل. وفي هذا تنبيه إلى غير ما ذكر من أنواع الغلو فإن الغلو في النبي ﷺ محرم بشئ صورته وأشكاله. من الغلو فيه أن تقول أن النبي ليس من البشر أو أنه من نور، لا هو بشر خلق من طين، من الغلو فيه أن تقول أن النبي ﷺ- ليس فيه شهوات كالملائكة، لا هو بشر وله شهوات كان يأكل ويتزوج ويشرب، كل هذا غلو، يعني لا نرفعه فوق منزلته منزلة النبوة عبد من عباد الله ولا ننزله عن منزلته عن قدره إنه رسول الله -تبارك وتعالى-.

ومن صور الغلو في النبي ﷺ التي تصل إلى حد الشرك، التوجه له بالدعاء فيقول القائل: يا رسول الله افعل لي كذا وكذا. هذا شرك، أن يقف أحد عند قبره ويقول يا رسول الله ارزقني هذه صفات ربوبية لا تطلق إلا على الله، ربنا سبحانه وتعالى- هو الرازق، هو المدبر، فإن هذا دعاء والدعاء عبادة لا يصح صرفها لغير الله. ومن صور الغلو فيه ﷺ الذبح له أو النذر له أو الطواف بقبره أو استقبال قبره بصلاة أو عبادة فكل هذا محرم لأنه عبادة وقد نهى الله عن صرف شيء من أنواع العبادة لأحد من المخلوقين فقال عز وجل: {قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَّيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}



### الحق الثامن من حقوق النبي ﷺ :-

حقوق النبي ﷺ ومحبته وأصحابه وأهل بيته وأزواجه ومولاتهم جميعاً والحذر من تنقصهم أو سبهم أو الطعن فيهم بشئ لماذا نقول هذا الكلام؟ لأنه ظهرت فرقة من الفرق تسب أصحاب النبي ﷺ .. ليس فقط بل يزعموا أن كل أصحاب النبي ﷺ ارتدوا .. وكفروا ولم ينجو من الكفر إلا القليل جداً فطبعاً هذا كلام يخالف ظاهر القرآن {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} [الفتح: ١٨] ، وأحاديث كثيرة جداً في فضل أصحاب النبي ﷺ فهنا نقول أنه من حقهم أو من حقه ﷺ إننا نواليه ﷺ وأصحابه وأزواجه ونحذر من تنقصهم أو سبهم أو الطعن فيهم بشيء

فإن الله قد أوجب على هذه الأمة مولاة أصحاب نبيه ونادي لمن جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم وسؤال الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠]

وقال تعالى في حق قرابة النبي ﷺ: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ۗ } [الشورى : ٢٣] إذن قبل القربى بالنسبة لأصحاب النبي ﷺ مسألة التنقص منهم أو السب أو غير ذلك إن ممكن حدث - الصحابة بشر- حدث بينهم ما يحدث بين البشر ..

ماهي عقيدة أهل السنة؟؟ أي ماذا نفعل في مثل هذه الحالات مثل القتال مثلاً؟؟... نقول إن الصحابة فضائلهم كثيرة جداً وإن ما حدث نقطة في بحر فضلهم .. فالأصل أننا ننشر فضائلهم وننشر مواقفهم مع النبي ﷺ ونسكت عما بلغ عنهم .. ونسكت عما بدر عنهم ،إذا أردنا تفسير أكثر ... واحد يقول لا أنا عايز أعرف إيه اللي حصل .. نقول أنه لو وصل الكلام عن القتال بين معاوية وبين علي رضي الله عنه نقول إن كل واحد فيهم اجتهد ...فعلي اجتهد فأصاب فله أجران ومعاوية اجتهد فأخطأ فله أجر إذن كل بأجره ..

ما هو سبب هذا الموضوع أو ما هي القصة التي حدثت؟ إن سيدنا عثمان قُتل وكان ولي الدم له معاوية رضي الله عنه وكان علي بن أبي طالب هو الخليفة فسيدنا معاوية طلب من سيدنا علي بن أبي طالب دم قتلة عثمان للقصاص فسيدنا علي رأى أن الدولة كانت في فترة ضعف، والقتلة كانوا منتشرين في قبائل فإذا أخذ القتل سوف تثور هذه القبائل، فسيدنا علي قال له ننتظر وبعد ستة أشهر سيدنا علي خرج بجيش وسيدنا معاوية خرج بجيش وحدث ما حدث إذن سيدنا علي رضي الله عنه مجتهد مأجور اجتهد وله أجران اجتهد فأصاب فله أجران سيدنا معاوية اجتهد فأخطأ فله أجر فكل مجتهد ... أصحاب



النبي ﷺ كلهم أصحاب فضل نثبت لهم جميعا أنهم كلهم عدول رضي الله عنهم ننشر فضائلهم ونسكت عما حدث بينهم ومن أراد تفصيل أكثر يجده في كتاب اسمه "العواصم من القواسم" ذكر هذا الكلام بالتفصيل.

أيضا يوجد أحاديث مثل هذا كثير أن الصحابة بشر مثلهم مثل البشر ممكن يحدث بينهم خلافات ولكن سرعان ما يرجعوا، حديث عجيب جدا في صحيح البخاري أن حدث بين سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر اتكلما في موضوع حدث مشادة فسيدينا أبو بكر احتد عليه وبعد كده قال سيدنا أبو بكر اعتذر لسيدنا عمر وسيدنا عمر لم يقبل اعتذاره فذهب أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ فراوي الحديث أبو الدرداء يقول: فجاء يمشي قد رفع ثوبه حتى بدت ركبته .. ماشي مشية واحد مغضب .. فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر.. غامر يعني ايه؟ في مشكلة حصلت فجاء أبو بكر فقال قد كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فقلت اغفر لي فأبى علي قلت سامحني فلم يسامحني فغضب النبي ﷺ وقال يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر .. في هذه الأثناء ذهب سيدنا عمر إلى بيت سيدنا أبو بكر كي يقول له أنا سامحتك .. شوف القلوب الصافية عاملة ازاي .. فلم يجده فأين يكون؟ عند النبي ﷺ فذهب فوجده فلما النبي رأى سيدنا عمر غضب جدا وقال كذبي الناس وصدقني أبو بكر وواساني بماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي .. فلما رأى سيدنا أبو بكر الموقف خاف إن النبي ﷺ يغضب على سيدنا عمر فجثى على ركبتيه وقال يا رسول الله أنا كنت أظلم -أنا اللي ظلمته- فقال النبي ﷺ : فهل أنتم تاركوا لي صاحبي فهل أنتم تاركوا لي صاحبي وأبو الدرداء راوي الحديث قال فما أودى الصديق بعدها -محدث جيه ناحية سيدنا أبو بكر- .. سيدنا أبو بكر مقامه عالي جدا رضي الله عنه، الشاهد هنا إنهم بشر مثل البشر ولكن انظر القلب الصافي بمجرد ما تحدث مشكلة يذهب يعتذر ويقول له سامحني وبمجرد ما سيدنا أبو بكر حس إن النبي ممكن يغضب على سيدنا عمر جثى على ركبتيه وقال أنا كنت أظلم .. هذا بالنسبة لأصحاب النبي ﷺ .

من هو الصحابي حتى نكون على علم وفاهمين يعني ايه صحابي؟ الصحابي أهل الحديث يضعوا له ضابط: من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على ذلك ولو تخلل ذلك ردة.. أي واحد شاف النبي ﷺ وآمن به ومات على الإيمان حتى لو تخلل ذلك ردة.. بمعنى لو خدنا المقياس ده هل كل اللي شاف النبي صحابي؟ .. لا .. ما ياما كفار شافوه أبو جهل شافه أبو لهب شافه .. صح .. بس دول مش صحابة.. مسألة الصحبة أنه يلقي النبي ﷺ وفي نفس الوقت يؤمن به ويموت على ذلك.

وأهل بيته قلنا {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تُؤَدُّوا قُرَابَتِي} [الشورى: ٢٣] تفسير الآية ((قل لمن اتبعك من المؤمنين قل لا أسألكم على ما جنتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي)) وأخرج مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيبا في الناس فقال: {أما بعد يا أيها الناس فإنا أنا بشر يوشك أن يأتيه رسول ربه فيجيب .. من رسول ربه؟ الموت .. المعنى إني سأدرك الموت وتارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به} .. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: {وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.. أذكركم الله في أهل بيتي...} فأمر النبي ﷺ بالإحسان أهل بيته وأن يعرف لهم قدرهم وحققهم لقربهم منه وشرفهم. كما أوصى النبي ﷺ بأصحابه خيرا ونهى عن سبهم وتنقصهم ..

سبحان الله كأن النبي ﷺ ربنا أطلعه إنه هيجي بعد كده ناس هيسبوا أصحاب النبي ﷺ وتنقصهم فعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه}.

أحد هو جبل ضخم جدا إذا ذهبت وقفت بجانب جبل أحد عند جبل أو لو رأيت الصور ستجد الناس بجانبه مثل النمل فتخيل لو إنسان أنفق قدر جبل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم .. لماذا؟ لأن الإيمان كان في قلوبهم عظيم جدا وكان النبي ﷺ يبين لنا ولمن يأتي بعدهم قدر أصحابه حتى لا يتنقص منهم أحد وأخرجه الشيخان وهم البخاري ومسلم.

وقد كان من أعظم أصول أهل السنة التي اجتمعت عليه كلمتهم محبة أصحاب رسول الله ﷺ وقرابته وأزواجه وما كانوا يعدون الطعن فيهم إلا علامة الزيغ والضلال. قال أبو زرعة وهو من علماء الحديث علماء الجرح والتعديل: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق.

وسبحان الله اللي يبحبوا أصحاب النبي ﷺ .. يعني البخاري وضع حديث عجيب جدا إن النبي ﷺ أرسل لمعاوية فوجده يأكل وأرسل له ثانية فوجده يأكل .. ثلاث مرات .. ويجده يأكل فقال النبي ﷺ: ما أشبع الله بطنه .. ما أشبع الله بطنه .. فتخيل



البخاري وضع هذا الحديث مع مناقب معاوية .. كيف والنبي ﷺ قال أي حد دعيت عليه تكون هذه كفارة له فوضعها من ضمن فضائل معاوية أن دعوة النبي كفارة له انظر لمن يحب أصحاب النبي ﷺ .. وقال الإمام أحمد إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي بسوء) فاتهمه على الإسلام .. فهذه بعض من حقوق النبي ﷺ على أمته على سبيل الإيجاز والاختصار ونسأل الله الهادي أن يعيننا وإخواننا على تأديتها والعمل بها.



### ثالثاً/ بيان أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق

إذا رأى أحد النبي ﷺ في المنام، وهل يشترط للرؤية أن أرى شكله بالظبط كما ورد في السنة .. أم ما هو الشكل؟ وما معنى أن من رآه سوف يراه في الحقيقة؟ .. دلت السنة على إمكانية رؤية النبي ﷺ في المنام وأن من رآه في المنام فقد رآه، ما الدليل؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: {من رآني في المنام فقد رآني .. فإن الشيطان لا يتمثل بي} [أخرجه مسلم] وفي لفظ أخرجه الشيخان عن حديث أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: {من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي} قال البخاري: قال ابن سيرين إذا رآه في صورته إذن شرط إنه يرى صورة النبي ﷺ مثل ما رآه بالظبط مثل ما وصف لنا .. وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: {من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي} [رواه مسلم] إذن هذه الأدلة صريحة في أن من رأى النبي ﷺ فسيراني في المستقبل أي إنه لا بد أن يراه أو فقد رآني فما معنى فقد رآني أو سيراني؟؟ .. الإمام الشاطبي يقول إن الرؤية لا بد وأن تكون على صورته الحقيقية (يعني واحد يقول لقد رأيت النبي اليوم في المنام نقول له ماذا رأيت؟ يقول رأيت كأنه نور يمشي نقول له: لا أنت لم ترى النبي عليه الصلاة والسلام يجب أن تراه كما ورد في السنة. أخر يقول لك رأيت النبي طويل وأسمر وشكله جميل جدا نقول له لا ليس النبي ﷺ)

إنما وصفه يجب أن يكون كما ورد في الأحاديث .... كان النبي ﷺ ربه ليس طويل ولا قصير كان أبيض الوجه .. أبيض بحمرة وكان عظيم اللحية عندما يصف لك كذلك يكون هو نفس الوصف الذي ورد في السنة نقول له نعم أنت بذلك رأيت النبي ﷺ لكن من يرى نور أو واحد أسمر كل ذلك لم يرى النبي ﷺ، إذا رآه في صورته كما تقدم النقل عنه في صحيح البخاري

ولذا أورد البخاري قول ابن سيرين في هذا الحديث على سبيل التفسير لمعنى الرؤية في الحديث ويشهد لها ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني أبي قال قلت لابن عباس رأيت النبي ﷺ في المنام قال صفه لي؟ قال فذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال إنه كان يشبهه قال ابن حجر سنده جيد. يعني فعلا نفس الوصف الذي وصفته لأن الحسن بن علي كان قريب الشبه جدا بالنبي ﷺ .. قال له رأيت الحسن بن علي شكله بالظبط قال له، أنت كده رأيت النبي ﷺ رأيت أنه كان يشبهه

وعن أيوب.. قال كان محمد ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال له صف لي الذي رأيت فإن وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره نقلة ابن حجر في الفتح وقال سنده صحيح كما ذكرنا لو صفة أخرى أنت لم ترى النبي ﷺ وأما قول النبي ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة

هذه فيها ثلاث تأويلات لأهل العلم:

التأويل الأول سيراني هنا على التشبيه والتمثيل أي كأنه رآني تمام ده التأويل الأول فسيراني كأنه رآني طيب التأويل الثاني يعني خص بها العصري أي واحد شاف النبي ﷺ يبقى هيشوفه في الحقيقة التأويل الثالث إن هذا سيكون يوم القيامة إن رأيت النبي ﷺ على صورته في الدنيا فسيراني "فسيراني" يعني فسيراني في الحقيقة،





الثلاث أقوال على اختلاف بين أهل العلم بعضهم يرجح الأول وبعضهم يرجح الثاني والبعض يرجح الثالث لكن طبعاً رؤية النبي ﷺ في المنام خير .. رؤية النبي ﷺ في المنام أمر خير.

### [المبحث السابع : ختم الرسالة وبيان أنه لا نبي بعده]

تقدم الحديث عن هذه المسألة مع ذكر الأدلة عليها عند الحديث عن خصائص النبي ﷺ وأنه خاتم النبيين والحديث عن ختم الرسالة هنا هو من جانب آخر وهو أثر هذه العقيدة على دين المسلمين وثمرة تقريرها عليهم فمن ثمارها -استقرار التشريع

التشريع الخاص بنا ثابت ومحدد، لا يوجد نسخ، لن يأتي نبي بعد ذلك ينسخ بعض الأشياء مثل ما ذكرنا إن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل "وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ.." [آل عمران : ٥٠] الأحكام ثابتة إلى يوم القيامة ولذا امتن الله عز وجل على هذه الأمة بذلك قال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]

فإذا نظرت لتشريعات الدول تجد أنه كل حين في تغيير لماذا ؟ لأنه كل حين يضع قانون يناسب الناس الموجودة فحين إن العقوبة لم تكن رادعة فيغيرها، أحيانا يجد العقوبة عنيفة فيغيرها .. غير تشريع ربنا سبحانه وتعالى لأن تشريع ربنا للبشر هو الذي يعرف ما يصلحهم فتشريع ربنا ثابت لا يتغير

وقد كان نزول هذه الآية على النبي ﷺ في حجة الوداع قبل وفاته بأشهر بعد أن أكمل الله له التشريع ولذا كان اليهود يغبطون المسلمين على هذه الآية على ما أخرج الشيخان أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر فقال: آية في كتابكم تقرؤونها لو نزلت علينا معشر يهود لاتخذنا هذا اليوم عيداً قال وأي آية؟ قال اليهودي {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} وقد أبرز النبي ﷺ هذه الحقيقة في صورة محسوسة وذلك بتشبيهه الرسائل قبله بقصر أكمل وأحسن بناءه إلا موضع لبنة .. هذا الحديث كان مر معنا قبل ذلك.. إلا موضع لبنة فكانت بعثته ﷺ موضع تلك اللبنة ختم بها البناء وفي هذا تقارن ظاهر أنه لم يبقى مجال للزيادة في هذا الدين خاصة ولا الرسائل عامة كما أنه لا يمكن الزيادة في ذلك القصر بعد أن اكتمل بناءه وهذا الحديث جاء معنا قبل ذلك.

ثقة الأمة بعدم نسخ هذا الدين وشريعة محمد ﷺ ببعثة نبي آخر ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام أنه لا تبتدأ نبوه ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشرعه

طيب واحد يقول إن سيدنا عيسى سوف ينزل نقول أن عيسى سينزل متبعاً لأمة محمد ﷺ وليس له تشريع جديد ولن يتبع تشريعه هو إنما سيتبع أمة محمد.

ويتعبد بشريعة نبينا دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة.

-القطع بتكذيب كل مدعى للنبوة بعده عليه الصلاة والسلام دون نظر أو تأمل..

إذن نقطع أن كل من يدعي النبوة بعده أنه كذاب من المواقف الطريفة جداً أن كان هناك رجل من مدعي النبوة اسمه طليحة الأسدي .. طليحة كان مجهز جيش ويريد أن يغزو المدينة فسيدينا أبو بكر أرسل له على رأس الجيش خالد بن الوليد رضي الله عنه .. خالد كان يقود حروب الردة كلها فطليحة على رأس الجيش عندما رأى سيدنا خالد اتربع من منظر سيدنا خالد فكان عامل لنفسه خيمة داخل الجيش وقعد فيها والمعركة هتبدأ فالمساعد بيقول له تعالى أنت تركت المعركة إلى أين فقال له لا دا بس إيه بيوحى إلي شوية بس كده وهاجيلكم .. تمام .. فربنا ألقى الرعب في قلبه لما شاف منظر خالد رضي الله عنه .. المهم إننا نقطع بكذب كل من يدعي النبوة بعد النبي ﷺ.

دون نظر أو تأمل وهذا من أبرز ثمرات الإيمان بعقيدة ختم النبوة التي تحصل بها العصمة للأمة من إتباع من ادعى النبوة من الكذابين والدجالين ولهذا كان التنبيه على هذا الأمر العظيم هو من أعظم مقاصد النبي ﷺ في تقريره اعتقاد ختم النبوة به وذلك بإخباره عن خروج كذابين ثلاثين في هذه الأمة كلهم يدعي النبوة ثم تقرر أنه لا نبي بعده تحذيراً للأمة من تصديقهم وإتباعهم وكان هذا في حديث ثوبان في الفتن مرفوعاً للنبي ﷺ ..

مرفوعاً تعني كلام النبي ﷺ، موقوف تعني كلام الصحابة، مرفوع أي كلام النبي ﷺ

وفيه {..... أنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي} [سنن الترمذي]



## ظهور فضل الأمراء والعلماء من هذه الأمة

حيث جعل سياسة الأمة في الدين والدنيا لهم بخلاف بني إسرائيل حيث أنهم كانت تسوسهم الأنبياء ماذا تعني تسوسهم الأنبياء؟ يعني أن الرئيس أو الملك عليهم يكون نبي لما يموت ربنا يبعث نبي تاني يكون رئيس عليهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء تكثر} قالوا: فما تأمرنا؟ قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم} [رواه البخاري]

فكان مقام الخلفاء في الأمة مقام الأنبياء في بني إسرائيل في سياسة الناس وقيادتهم وحديث آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: { إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها} [رواه ابو داود]

وواقع الأمة يشهد بهذا. قال: لا يزال أمر الدين والدنيا محفوظا بالخلفاء والأمراء والعلماء الذين يسوسون الناس بالشرع ولا يزال الله تعالى يجدد لهذه الأمة من درس من معالم دينها على مر العصور والدهور من الأئمة المجددين الذين ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فدين الله بهم قائم غصاً طرياً على تطاول عهد البعثة وتقدم زمن الرسالة

والله فعلاً أنه حق كل فترة فعلاً ربنا يبعث عندما تقرأ الشبهات التي كانت تعرض على ابن تيمية منها شبهات قوية جداً جداً نحمد ربنا سبحانه وتعالى إنه سخر أمثال هؤلاء أن يردوا على هذه الشبهات.. ماذا كنا سنفعل بها لو لم يرد عليها؟؟؟؟.. وكان ذلك فضل الله على هذه الأمة عامة ومن شرفه بهذا المقام خاصة. وعلى كل حال فعقيدة ختم النبوة وآثارها في الدين من أبرز خصائص هذه الأمة التي أكسبتها قوة الإيمان بدينها وصدق اليقين بها ورسوخ القدم في الثبات عليه إلى أن يأتي أمر الله.



## [المبحث الثامن / الإسراء بالنبي ﷺ]

### تعريف الإسراء..

الإسراء لغة من السرى وهو سير الليل أو عامته يمشي الليل كله أو عامته وقيل سير الليل كله ويقال سررت أسريت الإسراء إذا أطلق في الشرع يراد به الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس بإيليا ورجوعه من ليلته..

إسراء النبي ﷺ أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس .. ما الدليل؟

الإسراء آية عظيمة أيد الله بها النبي ﷺ قبل الهجرة حيث أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ركباً على البراق بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصلا بيت المقدس فربط البراق بحلقة باب المسجد ثم دخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء إماماً ثم ظهر جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاختر اللبن على الخمر فقال له جبريل عليه السلام: هديت الفطرة أو هديت للفطرة

- من يريد مزيد من هذه الآيات ابن كثير ذكرها بتفاصيلها في كتاب النهاية وتفصيل الدابة وخلاف العلماء فيها موجودة بالتفصيل.

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1]

وطبعا جاءت أيضا الروايات إن سيدنا أبو بكر هو أول من صدق وأنه قال للمشركين ولم يكن عنده ذرة شك في النبي صلى الله عليه وسلم أسري به ليلاً لأنهم كانوا يقطعونها في أيام طويلة فقالوا كيف يذهب ويأتي بالليل فسيدنا أبو بكر قال إذا كنت أصدقه في خبر السماء أفلا أصدقه في مثل هذا،

ومن السنة حديث أنس الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ثابت البناني عن النبي ﷺ قال: {أوتيت البراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى بصره



.. تخيل منتهى بصره عند الحافر تخيل السرعة الحافر عند ايه؟ عند منتهى البصر ..  
قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم  
خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإتاء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة} [رواه البخاري  
ومسلم]

وفي رواية ثانية اخترت الفطرة وحرمت عليك الخمر .. تمام.. طبعا هذا الكلام كان قبل تحريم الخمر بزمان طويل  
ثم ذكر بقية الحديث وذكر عروجه إلى السماء وقد دل على الإسراء برسول الله ﷺ عدة أحاديث منها ما جاء في الصحيحين  
ومنها ما جاء في السنن وغيرها وقد رواه عن رسول الله ﷺ جمع من الصحابة نحو الثلاثين رجلا ثم تناقلها عنهم ما لا  
يحصى عددهم أو عددهم إلا الله من رواية السنة وأئمة الدين.

وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين سلفا وخلفا وانعقد إجماعهم على صحة الإسراء برسول الله ﷺ وأنه حق  
.. يا إخوانا من ينكر الإسراء ينكر صحيح القرآن "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا .." إذا أنكرت إن في إسراء، أنت تنكر  
ماذا ؟ صحيح القرآن.....

نقل الإجماع على ذلك القاضي عياض في (الشفاء) والسفاري في (لوامع الأنوار). والإسراء كان بروح النبي ﷺ وجسده  
يقظة لا مناما

### .. إذن الإسراء كان بالروح والجسد يقظة لا مناما

فهذا هو الذي دلت عليه النصوص الصحيحة وعليه عامة الصحابة وأئمة أهل السنة والمحققين من أهل العلم  
قال ابن أبي العز الله الحنفي: (وكان من حدث الإسراء إنه أسرى بجسده في اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى)

حتى المشركين عندما أنكروا قالوا له إذا كنت هناك أوصف لنا بيت المقدس.. فيذكر النبي ﷺ أن البيت قرب له دون بيت  
عقيل .. بيت عقيل ده كان مسافة قريبة جدا أمامه كأن البيت أمامه ويصفه فقالوا الوصف صحيح لكن ما زالوا مكذبين وفي  
روايات أخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية إنه النبي ﷺ لما أسرى به قال لهم مررت بغير فلان انتم لكم قافلة في  
الطريق عليها فلان ووصف لهم بعض ما فيها يخدعهم ابن الأورق ووصف أشياء وفعلا وجدوها حق ومع ذلك كذبوا النبي  
ﷺ.

قال القاضي عياض مقررًا أن هذا هو الذي عليه عامة أهل العلم ومن الصحابة من بعدهم وذهب معظم السلف والمسلمين  
إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس.. وأنس وحذيفة وعمر ومالك بن صعصعة إلى آخر  
من ذكرهم من العلماء وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وقوم أكثر من  
المتأخرين والفقهاء والمحدثين المتكلمين والمفسرين.

قال أحد المحققين الأفاضل في نقده لقول من زعم أن الإسراء مرتان: (والصواب الذي عليه أئمة النقل هو الإسراء كان مرة  
واحدة بمكة بعد البعثة ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنهم يرون كيف ساء لهم أن يظنوا أنه تفرض عليه الصلاة خمسين ثم  
يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ثم يقول: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي)

يعني هو يقول لو سلمنا جدلا أن الإسراء كان مرتين طيب هل كل مرة النبي ﷺ تفرض عليه الصلاة خمسين وبعد كده  
يفضل موسى يقول له أمتك لا تطيق وجربت الناس قبلك وبعد كده تخفف عليه هل يعقل إن كل مرة يحصل كده طيب ده بنرد  
على اللي يقول إن الإسراء كذا مرة .

طيب يبقى ده الإسراء .. يبقى الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. طيب المعراج بقي..

نقول حديث المعراج وهو قريب من الحديث عن الإسراء في النصوص من أهل العلم إذا كان من المناسب التعريف به تكميلا  
للفائدة. المعراج مفاعل من العروج هي الآلة التي يعرج فيها أي يصعد وهي في منزلة السلم لكن لا نعلم كيفيتها .. المقصود  
بالمعراج عند الأطلاق في الشرع هو صعود النبي ﷺ بصحبة جبريل عليه السلام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم باقي  
السموات إلى السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات على منازلهم وتسليمه عليهم وترحيبهم به ثم صعوده إلى سدرة  
المنتهى ورؤيته جبريل عندها على الصورة التي خلقه الله عليها ثم فرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس تلك الليلة  
وتكليف الله له بذلك ثم نزوله إلى الأرض وكان معراجه ليلة الإسراء على الصحيح.



ما الأدلة من الكتاب والسنة على المعراج؟ أما الكتاب فقد جاء فيه ذكر بعض الآيات العظيمة التي حصلت للنبي ﷺ في المعراج كقوله: {أَفْتَمَّارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)}

فذكر الله تعالى في سياق هذه الآيات العظيمة التي أكرم بها رسوله ﷺ ليلة المعراج كان يأتي جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى ورؤيته سدرة المنتهى وقد غشاه ما غشاه من أمر الله .. قال ابن عباس: (غشيه فراش من ذهب) أيضا ستجدوا في البداية والنهاية لابن كثير ذكر كل هذه الروايات

وقد جاء في السنة خبر المعراج مفصلا في أكثر من حديث منها حديث أنس المتقدم في قصة الإسراء الذي سبق نقل ما يتعلق بالإسراء منه ثم قال النبي ﷺ: {ثم عرج بي إلى السماء فاستفتح جبريل ... قيل: من أنت؟ قال: جبريل .. قيل: ومن معك؟ قال: محمد .. قيل: أقد بعث إليه؟ الملائكة يسألوه هو محمد بعث إليه .. قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بأبينا آدم فرحب بي ودعا لي بخير .... ثم ذكر عروجه إلى السماوات وملاقاته الأنبياء في كل سماء كان يجد فيها نبي من الأنبياء حتى وصل إلى السماء السابعة فوجد إبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور .. كنا قلنا قبل كده في الإيمان بالملائكة إن البيت المعمور يدخله كل يوم من الملائكة سبعون ألف لا يعودون إلى قيام الساعة فرحب به ثم دعا له بخير ثم ذكر..

قال: ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، إذا ثمارها كالقلال، فلما غشيه من الله ما غشيه تغيرت، فما أهد من خلق الله يستطيع أن ينعته من حُسْنِهَا - يعني حاجة لا توصف - فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمّتك؟ قلت: خمسين صلاة

قال: أرجع إلى ربك فسأله التخفيف، فإن أمّتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم - يعني أنا جربت الناس قبل كده - فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف عن أمّتي، فحطّ عني خمسا. فرجعت إلى موسى، فقلت: حطّ عني خمسا، قال: إن أمّتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فسأله التخفيف. فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهنّ خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة..... الحديث { إرواه البخاري ومسلم }

- وهذه من رحمة ربنا تخيل لو كانوا خمسين صلاة لو قسمت الخمسين صلاة على الأربع وعشرين ساعة هيبقى كل قد ايه صلاة شوف بقى الناس اللي بتعاني من خمس صلوات والناس اللي بتقولك صلاة الفجر دي حاجة مستحيلة تخيل بقى لو كانوا خمسين صلاة رحمة من ربنا والله .. مش كده وبس دا أنت تهتلي الخمسة وتأخذ أجر الخمسين، حيث ورد في مسلم وجاء خبر المعراج ... من حديث مالك بن صعصاع وأبي ذر وابن عباس في الصحيحين وغيرهما.

#### تنبيه

الإسراء والمعراج من الآيات العظيمة التي أكرم الله بها نبيه محمد ﷺ ويجب على المسلم اعتقاد صحتها وأنها من قبلة عظيما اختص الله بها نبينا محمد ﷺ من بين الرسل ولا يشرع للمسلم الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج كما لا تشرع لهم الصلاة خاصة كما يفعله بعض عوام المسلمين..

لماذا؟ لأن النبي ﷺ نفسه لم يحتفل بها ولا أصحابه احتفلوا بها .. هذا هدي محمد ﷺ ولم يفعله أحد من السلف ولم يقل بها أحد ممن يقتدى به من أهل العلم .. وقد بين العلماء من أهل السنة أن صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها من البدع التي أحدثت في دين الله وأنه عمل غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع وقد قال النبي ﷺ: {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد}



#### [المبحث التاسع القول في حياة الأنبياء عليهم السلام]

القول في حياة الأنبياء عليهم السلام، الكلام هنا هل الأنبياء أحياء أم هم أموات؟ وإذا قلنا إنهم أموات هل كلهم أموات أم هناك استثناءات؟ هذا ما سنتعرف عليه إن شاء الله.

يقول: دلت الأدلة على موت الأنبياء إلا من وردت النصوص باستثنائه كعيسى - عليه السلام - فإنه لم يموت له؟ بنص القرآن ربنا يعني رفعه {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} (النساء: ١٥٨)، وإنما رفع إلى الله تعالى حيا على ما سيأتي بيانه.. ما الدليل؟



من الأدلة على موت الأنبياء قال الله تبارك وتعالى: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ } (البقرة: ١٣٣)، ربنا يقص علينا وصية يعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت إذن الشاهد "إذ حضر يعقوب الموت" .. قال تعالى { وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ .. } من كان يتكلم مؤمن آل فرعون كان يناظرهم فكان يقول لهم { وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا } (غافر: ٣٤) إذا هلك تعني.. إذا مات وقال تعالى عن سليمان { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ } (سبأ: ١٤) ، إذا الشاهد "لما قضينا عليه الموت وقال تعالى عن النبي محمد ﷺ { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ } (الزمر: ٣٠)

قال بعض المفسرين نُعِيَتْ للنبي ﷺ نفسه ونُعِيَتْ إليهم أنفسهم ففي الآية إعلام للصحابة أنه يموت وقال تعالى مخبراً عن موت كل نفس مخلوقة: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } (آل عمران: ١٣٥) إذن كل نفس ذائقة الموت، هذه الآيات كلها دلت على أن الأنبياء بشر يموتون كما يموت البشر. هل هناك استثناءات؟ نعم هناك استثناءات كما دلت هذه الآيات على موت الأنبياء وأنهم يموتوا كما يموت بقية البشر إلا ما أخبر به الله عز وجل عن عيسى عليه السلام.. ما الدليل؟

قال تعالى: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ السَّمَاءِ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ الْأَرْضِ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ السَّمَاءِ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ الْأَرْضِ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ السَّمَاءِ وَرَفَعْنَا سَعَدَاتِ الْأَرْضِ } (آل عمران: ٥٥) إذن الآية دلت على أن عيسى رُفِعَ .. طيب هل مات وُرفِعَ ولا رُفِعَ ومات ولا رُفِعَ وما زال حيا هذه كلها أقوال. يقول: دلت الآية على رفع الله تعالى لعيسى بجسده وروحه إلى السماء وأنه لم يموت وهذا مذكورا في الآية في قوله "متوفيك" فقد جاء في تفسير الآية أن توفيه هو رفعه إليه هذا قول من الأقوال "متوفيك ورافعك" التوفي هنا بمعنى الرفع إذن الاثنين بمعنى واحد متوفيك ورافعك هذا قول الغالب وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري وأكثر المفسرين على أن الوفاة المذكورة هي النوم ما الدليل؟ ربنا قال "الله يتوفى الأنفس حين موتها" ولا نومها؟ والتي لم تمت في منامها " النوم يطلق عليه لفظ الموت وبعض المفسرين قال إذا عيسى رفع وهو نائم.. يبقى إني متوفيك ورافعك يبقى رفع وهو نائم هذا القول الثاني فتقرر بهذا أن عيسى حي الآن في السماء لم يموت وقد أخبر الله عن موته قبل قيام الساعة قال تعالى { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ } (النساء: ١٥٩)

الموت المذكور هنا موت عيسى عليه السلام في آخر الزمان بعد أن ينزل من السماء دلت الآية على هذا إن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية لما ينزل سيموت مثلما مات باقي الأنبياء.. قال فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة في نزول عيسى في آخر الزمان وقد جاءت تلك الأحاديث في الصحيحين وغيره الخلاصة أن عيسى عليه السلام رفعه الله تبارك وتعالى يعني هو حي الآن "إني متوفيك ورافعك" فيها خلاف بين المفسرين إن التوفي هو الرفع ولا التوفي بمعنى النوم ولا التوفي بمعنى استوفاه إليه كلها أقوال ولكن كل العلماء ليس عندهم خلاف أن عيسى رُفِعَ لأن هذا لفظ القرآن.

هل يوجد من الأنبياء من قيل عنه أنه لم يموت؟ نعم يوجد.. إدريس عليه السلام.. نبي الله إدريس نفس الكلام الذي قيل في عيسى عليه السلام قيل في إدريس عليه السلام لماذا؟ سيأتي المعنى الآن وسنرى الآية.. قيل لم يموت من الأنبياء إدريس عليه السلام فقد ذكر بعض أهل العلم أنه لم يموت ولكن رفعه الله كما رُفِعَ عيسى عليه السلام واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ . إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } (مريم: ٥٦-٥٧)، لأن كلمة "رفعناه" هذه قال أهل العلم أن إدريس رُفِعَ كما رُفِعَ عيسى عليه السلام..

كما قال مجاهد إدريس رُفِعَ ولم يموت كما رُفِعَ عيسى.. عن ابن عباس قال: رُفِعَ إلى السماء فمات بها وقال آخرون رُفِعَ إلى السماء الرابعة والعلم عند الله تعالى في ذلك. هو رُفِعَ خلاص ربنا رفعه هل رفع وهو ميت ولا رفع وهو حي ولو رفع هو حي هل مات في السماء أم لم يموت الله أعلم كل هذا ليس عليه دليل إنما ما نطق به أن الله تعالى رفعه مكانا عليا بلفظ القرآن..

وإنما القصد من حدوث الخلاف بين أهل العلم في موت إدريس من عدمه هو مع القطع أنه إن لم يموت فلا بد أن يموت لقوله تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } (آل عمران: ١٨٥)

حتى لو أخذنا نحن بقول أن إدريس رُفِعَ ولم يموت يعني إدريس لا بد أنه يموت لأن الله تعالى قضى بالموت على كل بني آدم. وأما ما عدا عيسى وإدريس خلاص ذكرنا الخلاف في عيسى عليه السلام وفي إدريس.. الخلاف في عيسى عليه السلام أنه



رُفِعَ بنص القرآن على التفصيل الذي ذكرناه أما ما عدا ذلك فبقية الأنبياء صالح وشعيب وهود كل الأنبياء ما عدا عيسى وإدريس عليهما السلام

من الأنبياء والرسول لم يقل أحد من أهل العلم المعتد بقولهم في الأمة ب حياة أحد منهم لما تقدم من النصوص والواقع المشاهد من ماضيهم لكن جاء في بعض النصوص ما أشكل فهمه على البعض في هذا مثل ما جاء عن النبي ﷺ في أحاديث المعراج من رؤيته لبعض الرسل في السماء وتكريمه لهم لما جاء في حديث أنس الذي أخرج الشيخان وفيه.

"ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتحت جبريل فقالوا: من أنت؟ قال: أنا جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم. قال: ففتحو له وقالوا: مرحبا بك وبمن معك. قال: فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم، فقال لي جبريل: يا محمد، ألا تُسلم على أبيك آدم؟ قال: قلت: بلى. فأتيتُه فسلمت عليه، فردَّ عليَّ وقال: مرحبا بابني والنبي الصالح. قال: ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتحت، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم. ففتحو له وقالوا: مرحبا بك وبمن معك. فإذا فيها عيسى وابنُ خالته يحيى عليهما السلام. عيسى ابن مريم ويحيى ابني

خاله ابن زكريا عليهم جميعا السلام فرحبا بي ودعا لي بخير.. طبعاً الحديث طويل ويقول في آخر الحديث وذكر فيه رؤيا يوسف في السماء الثالثة وإذا هو أوتي شطر الحسن وإدريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة مسنوداً ظهره إلى البيت المعمور وإنهم كلهم رحبوا به ودعوا له بخير... هذا حديث مشكل خلاص هكذا مثله بالظبط ومثله جاء في حديث ابن عباس الذي جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال "رأيت ليلة أُسري بي موسى رجل آدم طوالا يعني أسمر طويل الجسم كأنه من رجال شنوءة رجال قبيلة كانوا معروفين بهذا اللون ورأيت موسى رجلاً مربوعاً مربع الخلق والحمرة مربوع إلى آخر الحديث .. طيب ما الإشكال ؟ ..

الناس من هذه النصوص ومما يماثلها من النصوص عدم موت الأنبياء قالوا إن كل هؤلاء أحياء لم يموتوا فاستدلوا بها على ما اعتقدوه من حياة الأنبياء والحق أن الأنبياء ماتوا إلا من وردت فيهم نصوص بحق عيسى عليه السلام وما اختلف فيه من أمر إدريس عليه السلام وأما من عداهما فقد دلت النصوص على موتهم قطعاً ولا شك في ذلك وقد سبق ما دلت عليه الآيات التي ذكرناها سابقاً "إنك ميت وإنهم ميتون" والآية "أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت.. " الآيات التي سبق وذكرناها.

أما ما جاء في الأحاديث من إخبار النبي ﷺ عن رؤية الرسل له في المعراج فما جاء في معناه في النصوص الأخرى فحق ولا تعارض بين النصوص في ذلك.. كيف ذلك؟ وذلك أن الذي رآه الرسول ﷺ هو روح الرسل وإنما أرواح الرسل مصورة في صورة أبدانهم وأما أجسادهم فهي في الأرض إلا من جاءت النصوص برفعهم كما ذكرنا.

هذا الكلام فيه مشكلة؟! إذن نحن هنا نقول إن الأنبياء كلهم ماتوا لأنهم بشر يموتوا كما يموت البشر مستثنين بالدليل مثل عيسى عليه السلام وإدريس عليه السلام أما باقي الأنبياء ماتوا .. طيب المشكل أن النبي ﷺ أنه رأى الأنبياء في السماء نقول أنه رأى الأرواح فسر ﷺ أما الأجساد فهي مدفونة في الأرض.. هذا الكلام فيه مشكلة؟! طيب نعيده مرة أخرى؟ قال أحد العلماء الراسخين في هذه المسألة أن رؤيته غيره من الأنبياء ليلة المعراج من السماء لما رأى آدم ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في الثالثة وإدريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وإبراهيم في السابعة فهذا رأى أرواحهم مصورة أو رأى أرواحهم مصورة في صورة أبدانهم وقد قال بعض الناس لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور وهذا ليس بشيء يعني أنه رأى نفس الأجساد .. لا ... الأجساد دفنت في الأرض لكن عيسى صعد إلى السماء بروحه وجسده وكذلك قيل في إدريس وأما إبراهيم وموسى وغيرهما فهم مدفونون في الأرض.

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

#### خلاصة الكلام

أرى أنه ينبغي أن يقال هنا أن الله تعالى كما أكرم رسله برفع أرواحهم إلى السماء وأنعم على ما شاء الله فإنه حفظ أجسادهم في الأرض وحرم على الأرض أن تاكل أجسادهم الأنبياء ليسوا كالبشر العاديين.. البشر العاديين لما يموت يتحلل الجسد إنما الأنبياء لا حرم الله على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء.. على ما ثبت من حديث أنس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه ﷺ فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف



تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني تحلل الجسد هم يظنون أن النبي زبي بقية البشر يعني أنت فنيت فني الجسد قال إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء.. خلاصة الكلام في هذه المسألة أن الأنبياء بشر يموتون كما يموت البشر كتب الله عز وجل عليهم الموت وأما من رُفِعَ منهم كعيسى عليه السلام وإدريس عليه السلام فقد رُفِعوا بنص القرآن أيضا سيأتي يوم ويموتوا يعني عيسى سينزل آخر الزمان ويموت في الأرض وإدريس يموت كيف يشاء الله هذا شيء لا نعرفه كيف سيموت هل مات في السماء هل الله أعلم العلم عند الله لكن ظاهر الأدلة كل الأدلة تقول "كل نفس ذائقة الموت" وهم بشر يدخلون في هذا الكلام فكلهم سيموتون.

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

### [ المبحث العاشر: معجزات الأنبياء والفرق بينها وبين كرامات الأولياء ]

#### تعريف المعجزة

المعجزة مأخوذة من العجز وهو عدم القدرة إنسان عاجز يعني إنسان غير قادر جاء في القاموس ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة فالنبي المرسل إلى قومه يقول لهم أنه مرسل إليهم من الله فيكذبوه فربنا يجعل معه أمر خارق للعادة ليعتقدوا ويؤمنوا فعلا أنه رسول من عند الله عز وجل، هذه معجزة الأنبياء.

#### المعجزة في الاصطلاح

أمر خارق للعادة يجري على أيدي الأنبياء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة سنقول هذا الكلام ماذا يعني.. فقولنا خارق للعادة أخرج ما ليس بخارق للعادة يعني الحاجات العادية التي يفعلها كل البشر ليست بمعجزة والحاجات العادية التي يفعلها الأنبياء أيضا ليست معجزة إنما المعجزة هي أمر خارق للعادة شيء ليس طبيعيا. أخرج ما لم يخرج للعادة مثل ما أخرج الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست معجزات، وقولنا يجري على أيدي الأنبياء.. أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأولياء هناك حاجات خارقة أيضا تجري على أيدي الأولياء لكن لن نسميها معجزات سنسميها كرامة... سنقولها بالتفصيل فهي ليست معجزات وإنما هي كرامات لمتابعتهم الأنبياء ويخرج من بين هؤلاء ما يأتي به السحرة والكهان من الشعبة فهذه لا تخرج إلا من شرار الخلق مثلا ساحر يأتي بواحد ويضعه في صندوق ويقسمه نصفين.. لا.. هذه ليست معجزة هذا كذب وضلال وخداع مثل السحر الذي يفعله السحرة وقرينة للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة أخرج ما يدعيه الكذابون المتنبئون من الأمور الخارقة وكذلك السحرة فإنهم لا تسلّم من المعارضة ويعارضها من أمثالها من السحرة لأنها من قبيل السحر والشعبذة.

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

#### أمثلة على معجزات الأنبياء معجزات الأنبياء كثيرة

فمن معجزات صالح عليه السلام أن قومه طلبوا منه أن يخرج لهم من صخرة عينوها له ناقة كفروا به وقالوا لن نؤمن بك وبعد ذلك جاءوا على صخرة وقالوا له انظر هذه الصخرة لو طلعت لنا من هنا ناقة نؤمن بك، حد يتخيل إن ممكن صخرة يطلع منها ناقة؟! مستحيل.. صح؟ يبقى لو طلعت يبقى قطعاً هو نبي تمام كده أمر خارق للعادة ليس ذلك فقط ليست أي ناقة سنقول لك صفات لها تخرج مثل ما نصفها بالضبط يعني لو خرجت لنا ناقة من الصخرة غير التي قلنا عليها لن نؤمن بك ثم حددوا صفات الناقة، فدعا ربه بذلك فأمر الله الصخرة أن تخرج الناقة على الوجه الذي طلب قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فذُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٣)} {الأعراف: ٧٣} ومع ذلك كفروا سبحانه الله.

من معجزات إبراهيم عليه السلام جعل الله النار التي أشعلها قومه لتعذيبه وإهلاكه جعل الله فيها بردا وسلاما، يذكر المفسرون أن من كم النار الرهيب الذي أشعلوه ما استطاعوا يقربوا منها ليضعوه فيها فألقوه فيها من بعيد، تخيلوا لم يستطيعوا أن يقربوا منها فألقوه من بعيد وبعد ذلك بعد أن تخمدت النار تماما يجدوا إبراهيم لم يصب بسوء طبعاً هذه معجزة نبي من معجزات الأنبياء عليهم السلام ومع ذلك كفروا، قال تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)} {الأنبياء: ٦٨-٧٠} وهذه يا إخواننا آية عظيمة جدا أن الله تعالى لا يضيع أوليائه، الدنيا كلها إذا كانت للعبد المؤمن إذا كانت في طريق ربه والله العظيم ربنا لا يضيعه أبدا بل يجعل الأمور العادية يعني حاجة زي دي إن النار نفسها لا يكون فيها إحراق له معجزة لهذا النبي.



من معجزات موسى عليه السلام العصا - عصا موسى عليه السلام - التي كانت تتحول إلى حية عظيمة إذا ألقاها إلى الأرض قال تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} (١٨) قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى} (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} (٢١) طبعاً السحرة أول ما رأوا الحية عرفوا أنها حية حقيقية مثل ما كانوا يعملوا مع الناس يعملوا ايه؟ يرموا الحبل وبعد ذلك بالحركات يخيل للناس إنها حية لكن هو يعرف إنها ليست حية وهو نفسه لما يرى ساحر آخر يكون عارف ما يفعله فلما رأوا موسى عليه السلام ووجدوا فعلاً إن الحبل تحول إلى ثعبان حقيقي عرفوا أنه الحق لذلك آمنوا. من معجزات موسى عليه السلام أنه يدخل يده في درع قميصه ثم يخرجها فإذا هي بيضاء تتلألأ كالقمر من غير سوء. هو أصلاً لونه ليس أبيض فيضع يده فتخرج يده كأنه واحد أبيض انتبه من غير سوء ليس أبرص، ولا فيها لون غريب .. لا.. كأن واحد لونه أبيض فمعجزة ظاهرة فإذا هي بيضاء تتلألأ كالقمر من غير سوء قال تعالى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى} (٢٢) طه: ٢٢) زيادة أخرى على الآية الأولى وبذلك يكون معه الحجة القاطعة لكي يؤمنوا.

ومن معجزات عيسى عليه السلام أنه يصنع من الطين ما يشبه الطيور ثم ينفخ فيها فتكون طيوراً بأذن الله، ويمسح الأكمة وهو الأعمى.. أكمه الذي ولد أعمى والأبرص فيبران بأذن الله وينادي الموتى يقف على القبر ينادي الميت يخرج إليه حاجة عجيبة جداً ولما حد يموت يقولوا له لو كنت نبي أحيي لنا هذا الرجل فيدعوه فيقوم من الموت. فينادي الموتى في قبورهم فيجيبون بأذن الله قال تعالى: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَدْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَدْنِي ۗ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَدْنِي ۗ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَدْنِي ۗ} (المائدة: ١١٠).

ومن معجزات نبينا محمد ﷺ القرآن العظيم، انتبهوا كل هذه كانت معجزات أيام النبي نفسه يعني مثلاً عيسى عليه السلام كانت معجزة إحياء الموتى أمام المعاصرين له. معجزة موسى عليه السلام العصا أمام معاصريه، أما معجزة القرآن معجزة النبي ﷺ فرآها أصحاب النبي ﷺ ويراها كل من جاء بعده، القرآن العظيم هو أعظم معجزات الرسل على الإطلاق قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ٢٣) سورة واحدة نريد منكم أن تأتوا بسورة واحدة فقط لن نقول ١١٣ سورة لا سورة واحدة فقط. وقال تعالى: {قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: ٨٨)

ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر عندما سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر شقين فرآه أهل مكة ورآه غيرهم قال تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} (٢) {القمر: ١، ٢} لما انشق القمر قالوا سحرنا محمد.. طيب لو كان سحرهم فانظروا الناس التي تبعد عنكم هيسحر الدنيا كلها فسألوا الناس اللي مناطقهم بعيدة هل رأيتم القمر انشق قالوا نعم قالوا محمد سحرنا وسحر غيرنا.. سبحان الله. {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} (٢)

ومن معجزاته ﷺ الإسراء والمعراج قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} (الإسراء: ١) معجزات النبي ﷺ له معجزات كثيرة جداً منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما كانوا يحفروا في الخندق فاستعصت عليهم صخرة لم يستطيعوا كسرها فنادوا النبي ﷺ فرفع النبي ﷺ المعول الآلة التي يضرب بها فلما رفع النبي ﷺ فقال جبار كان يربط على بطنه حجرتين من شدة الجوع تخيل هل منا أحد يصل لمرحلة من الجوع ويربط حجر على بطنه فسينا جابر لما رأى النبي ﷺ بهذا المنظر لم يتحمل ذهب لزوجته وقال لها: رأيت أنك منكر شيء لا أتحملة.. فوصف لها جوع النبي ﷺ عندك طعام فقالت عندنا طعام يكفي رجل أو رجلين يعني النبي يجي ويحجب معاه واحد أو اثنين وأهل الخندق كانوا كام؟ ألف وخمسمائة يحفروا الخندق وجابر عنده أكل يكفي واحد أو اثنين أو ثلاثة فزوجته أخبرته يذهب للنبي ﷺ ويعرفه أن يأتي ومعه رجل أو رجلين من أصحابه ليس أكثر من ذلك ليكفي الأكل، فنادى النبي ﷺ أن جابر قد أعد لكم طعاماً.. كنا ألف وخمسمائة، والأكل يكفي واحد أو اثنين..... إلى آخر الحديث في رواية الحديث أنهم أكلوا جميعاً والنبي ﷺ هو آخر واحد أكل مع أنه كان جائع جوع شديد انظر الرحمة آخر واحد يأكل





والأكل يكفي كل هؤلاء وهذه من معجزات النبي ﷺ وأمثال هذه كثيرة في الغزوات إن الماء ينبع بين يديه وإنهم يسمعون تسبيح الطعام بين يديه وتسبيح الحصى بين يديه، كل هذا كان من معجزات النبي ﷺ. يقول:  
ومعجزات الرسل كثيرة خصوصا معجزات نبينا محمد ﷺ فإن الله أيدته بكثير من الآيات والبراهين التي لم تجتمع لنبي قبله وما سقته هنا إنما هو للتمثيل فقط.  
المعجزة تحدث للنبي ﷺ أو لأي نبي وتكون أمر خارق للعادة لماذا؟ لكي تؤيده وإن الناس تعرف إن هذا من عند ربنا سبحانه وتعالى.

### تعريف الكرامة

هناك ما يعرف بالكرامة.. الكرامة مثل المعجزة أيضا لكنها تفرق في حاجات، الكرامة أمر خارق للعادة هذه النقطة التي تتفق فيها الكرامة مع المعجزة إنهما أمر خارق للعادة. الفرق: أولا غير مقرونة بدعوى النبوة فالكرامة تكون للأولياء والمعجزة تكون للأنبياء ولا مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، يعني لو وجدنا دجال ويعمل أمر خارق للعادة والإنسان لا يصلي وبعيد عن طريق ربنا ويعمل أمر خارق للعادة نقول له لا هذه ليست كرامة إنما يشترط في الكرامة إنها تكون من عبد صالح يقول: فقولنا: أمر خارق للعادة.. أخرج ما كان وفق العادة من الأعمال. نفس الكلام اللي قلناه في المعجزة، غير مقرون بدعوى النبوة.. أخرج معجزات الأنبياء.  
ولا هو مقدمة لها.. أخرج الإرهاص وهو كل خارق تقدم النبوة.. النبوة تكون لها بعض المقدمات أشياء خارقة لكن النبي لا يعرف مثل النبي ﷺ قبل ما يبعث كان يسمع حجر يسلم عليه هذه مقدمات.. كرامات الأولياء ليست كذلك. نقول لا مقدمة لها.

ويظهر على العبد ظاهر الصلاح.. أخرج ما يجري على أيدي السحرة والكهان فهو سحر وشعبذة. وكرامات الأولياء كثيرة منها ما ثبت في حق بعض الصالحين في الأمم الماضية ومن ذلك ما أخبر الله به عن مريم عليها السلام قال تعالى: { كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } (آل عمران: ٣٧) ، سؤال/ لماذا سيدنا زكريا عندما رأى هذا الموقف دعا رب هب لي من لدنك ذرية..؟  
يذكر المفسرين أنه كان يرى فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فلما رأى أمر في غير أوانه أراد أن يعطيه الله عز وجل الولد في غير أوانه لأنه كان كبير في السن وامراته كانت عاقر وكبيرة في السن ولكن طمع في رحمة الله عز وجل فلما رأى طمع إن ربنا سبحانه وتعالى يعطيه الولد في غير أوانه، فكانت السيدة مريم يعطيها ربنا سبحانه وتعالى وهذه كرامة.. كرامة لهذه المرأة "كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ".

ومنها ما أخبر الله به عن أهل الكهف وقص ذلك في كتابه. مجموعة من الشباب خرجوا وتركوا البلد وخافوا على دينهم وخافوا إنهم يفتنوا فناموا في الكهف فناموا مئات السنين.. مئات السنين نيامين، يقلبهم وإن الشمس تدخل عليهم في مكان معين حتى تصح الأبدان كل هذه الفترة.. هذه كرامة لهؤلاء الشباب.

ومن كرامات الأولياء من هذه الأمة ما ثبت في حق أسيد بن حضير أنه كان يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته.. ظلة تنزل وفيها حاجة مثل مصابيح ومن الملائكة نزل لقراءته ولما حكي للنبي ﷺ أخبره أن هذه ملائكة وأنه لو كان مستمر يقرأ لأصبحت الناس تراهم وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما يأكلان في صحيفة فسبحت الصحيفة أو سبح ما فيها. وهذه كرامات الأولياء وخبيب بن عدي كان أسير عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يأتي بعنب ليأكله وليس بمكة عنبه مفيض عنبه واحدة وكان يوتي بعنب يأكله طبعاً الحديث كان طويل وهو حديث إن النبي ﷺ أرسل سرية وهذه السرية كان أمر عليهم رجل فالمهم غدر بهم بعض المشركين فأسر خبيب رضي الله عنه وكان قبل ذلك قتل رجل من المشركين فدعوه لأهل مكة الرجل الذي له الثأر فأخذ خبيب عنده لكي يقتله فكان مقيد في القيد وهم منتظرين ليقتلوه.

ففي يوم من الأيام بسبب هذه القصة إن هو كان عنده عنب وليس بمكة عنب فطلب منهم "موسى" حاجة مثل الموس أو السكين حاجة يستحد بيها فكان عندهم طفل صغير فالطفل جاء يجري نحوه وهو في القيد وفي يده تلك الموسى فالمرأة



فزعت فسيدنا خبيب سبحانه الله كان ممكن يقتل الطفل لكنه قال لها أتظني أني قاتله؟ ما كنت بفاعل ذلك؟ لسنا نحن من يغدر.. ليس المسلمين من يغدروا فالشاهد أن هذه المرأة تحكي قالت: ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب وكنت أرى عنده العنب وليس في مكة عنبه واحدة كرامة لخبيب رضي الله عنه.

ومر العلاء الحضرمي بجيشه فوق البحر على خيولهم فما ابتلت سروجهم كرامة له. ووقع أبو مسلم الخولاني رحمه الله في أسر الأسود العنسي لما ابتعد قال له أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا أسمع، قال: أتشهد أن محمد رسول الله قال: نعم، فعمل له نار فألقى فيها فوجدوه يصلي فيها وقد صارت بردا وسلاما سيدنا عمر لما عرف القصة حمد ربنا إنه جعل في أمة محمد من تحدثت معه الكرامات كما حدثت المعجزة مع إبراهيم عليه السلام وغير ذلك موجود كثير جدا في كتب السيرة.



### الفرق بين المعجزة والكرامة

أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يدعي النبوة إنما حصلت له الكرامة بإتباع النبي والاستقامة على شرعه فالمعجزة للنبي والكرامة للولي يجمع بينهم الأمر الخارق. الاثنان مشتركين في الأمر الخارق لكن المعجزة تكون للنبي والكرامة تكون للولي وذهب بعض الأئمة من العلماء إلى أن كرامات الأولياء في الحقيقة تدخل في معجزات الأنبياء لأن الكرامات إنما حصلت للولي بإتباع الرسول فكل كرامة لولي هي معجزة من معجزات رسوله والأمر خلاف لفظي لن يترتب عليه شيء ومن هذا يتبين أن إطلاق المعجزة على خوارق الأنبياء والكرامة على خوارق الأولياء معنيان اصطلاحيان ليس موجودان في الكتاب والسنة وإنما اصطلاح عليهما العلماء فيما بعد وإن كان في مدلولهما يرجعان إلى ما تقرر في النصوص من الحق.

إذن خلاصة القول إن المعجزة أمر يختص بالنبي حتى يؤيد فيما أرسل إليه ويصدقه الناس والكرامة أمر يحدث للولي بإتباعه طريق الرب تبارك وتعالى وسنة النبي ﷺ.



### حكم الإيمان بالمعجزات والكرامات

الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أصلا من أصول الإيمان دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والواقع المشاهد فيجب على المسلم اعتقاد صحة ذلك وأنه حق وأن التكذيب بذلك وإنكار شيء منه رده للنصوص مصادمة للواقع وانحراف كبير عما كان عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين في هذا الباب والله تعالى أعلم.

أمر أخير ننبه عليه في مسألة الكرامات إن الأصل إن العبد المؤمن المستقيم على شرع ربنا سبحانه وتعالى لما تحدثت معه كرامة يخفيها بل وأحيانا حتى لا تكبر عليه نفسه يقول لا ده أمر من الشيطان ويحاول أن يخفي هذا الأمر، أقول إن الإنسان الذي تجده يدعي أنه تحدثت معه معجزات أو أمر خارق للعادة اعرف إن هذا الرجل مش كويس أو مش مطبوظ أو عايز يظهر أمر مثل هذا حتى يعرف بين الناس إنما لو ليه الحق إنه فعلا تحدثت معه كرامات يحاول أن يخفي هذه الكرامات مثل العبادات يريدتها تكون سر بينه وبين الله تعالى.

نذكر موقف لأمر الكرامات نختم به اليوم إن شاء الله: الذهبي في سير أعلام النبلاء يذكر عن ترجمة محمد بن المنكدر يقول إن محمد بن المنكدر يحكي أنه حصل "جدب" يعني عدم مطر في مدينة رسول الله ﷺ فخرج الناس "يستسقون" فلم يسقوا صلى الناس طلعت صلت صلاة استسقاء لا يوجد مطر يحكي ويقول كنت في مسجد النبي ﷺ وإذا برجل أسمر طويل متلفع رفع يده يدعي ويظن أن لا أحد يسمعه قال: اللهم أهل حرم نبيك خرجوا يستسقونك فلم تسقهم اللهم إني أقسم عليك أن تسقهم..

خلوا بالكم يا إخواننا إنه يقسم على الله قال بن المنكدر قلت مجنون يعني المدينة مليئة علماء وعباد وخرجوا كلهم يستسقوا وربنا لم يستجب أنت تيجي كده وتقسم على الله يقول: والله ما فرغ من كلامه حتى نزل المطر.. يا إخواننا دعوة مستجابة فأبن المنكدر لما نزل المطر بكى الرجل وقال يا ربي ومن أنا حتى تستجيب لي ومن أنا حتى تستجيب لي.. المهم ابن المنكدر تبع الرجل، وعرف أنه "إسكافي" يعني يصلح أحذية سبحانه الله انظر ممكن يكون إنسان في نظرنا إنسان له مهنة متواضعة لكن ممكن يكون له قدر عند الله سبحانه وتعالى يقول فتبعته ثم بعد ذلك زاره فالיום التالي ابن المنكدر



معروف عالم كبير والناس كلها عرفاه لما رآه عرفه قال ابن المنكدر!! أبا محمد - كانت كنيته أبا محمد - تريد أن أصنع لك نعلا..

قال ابن المنكدر: ألسنت صاحبي البارحة؟ مش أنت اللي كنت امبارح في مسجد النبي ﷺ وحكى له الموقف قال فغضب وقال: ما أنت وذاك؟ يعني أنت مالك ومال الكلام ده، أنت ليه بتسمعي وتتصنت عليا "ما أنت وذاك؟" فيقول فخفت منه والله مثل هذا يا إخواننا يتخاف منه ليه؟ لأن دعوته مستجابة بمجرد ما أقسم على ربنا ربنا استجاب فما بالك لو دعي على واحد فتركه ومشى قال انتظرتة في مسجد النبي ﷺ في المكان الذي يأتي فيه فلم يأتي يوم واثنين وثلاثة، لم يأتي فذهب يسأل عليه، يقولون لابن المنكدر ماذا فعلت للرجل؟ من ساعة ما أنت أتيتة ومشيت لم حاجته كلها وذهب ولا نعرف أين ذهب، ابن المنكدر يقول: فبحثت عنه في أطراف المدينة فلم أجده، هي دي الكرامة إن واحد لما عرف إنه واحد بس عرف إن دعوته مستجابة ترك البلد كلها ومشى دي يا إخواننا كرامات الأولياء لأنه بيبقى له حال مع ربنا سبحانه وتعالى من الطاعة ومن العبادة ومن الأعمال القلبية فممكن تظهر له بعض الأمور الخارقة يحاول أن يخفيها ولو عرف إن حد عرفها يحزن، أقول لك إن هذه من ضمن الضوابط إن الإنسان الذي يتفاخر أن له كرامات لا نظمن له أبدا إنما المؤمن تحدث معه الكرامة ويخفيها لأن هذا حال مثل من يقيم الليل، ومن يقرأ قرآن لا يريد أحد يطلع على هذه الخافية بينه وبين الله عز وجل.

### [المبحث الحادي عشر / الولي والولاية في الإسلام]

#### تعريف الولي والولاية :

الولاية في اللغة : ضد العداوة . وأصل الولاية: المحبة والقرب . وأصل العداوة : البغض والبعد .

والولي في الشرع : هو من اجتمع فيه وصفان : الإيمان والتقوى

إذن أي حد يزعم أنه ولي من أولياء الله يجب أن يكون فيه شرطان، الشرط الأول أن يكون عنده إيمان، والشرط الثاني أن يكون عنده تقوى والدليل على هذا الكلام :

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)) إذن لا يوجد ولي يقول أنا ولي من أولياء الله أبداً لأن الأصل أن الولي هو رجل عنده إيمان وعنده تقوى فلا يعلم هل الله يقبل عمله أم لا، ولذلك فإن أولياء الله من الممكن أنه يكون ولي ولكنه يتهم نفسه ويرى نفسه في تقصير؛ فلا يوجد أبداً أحد في هذه المنزلة يزعم أنه ولي ولكن العبد بيبكون قلبه منكسر.

#### تفاضل الأولياء :

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله.

إذن على قدر الإيمان وعلى قدر التقوى يكون العبد ولياً لله تبارك وتعالى

فالناس يتفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

وكنا ذكرنا من قبل أن عقيدة أهل السنة ( أن الإيمان يزيد وينقص ) فالناس يتفاضلون في الإيمان فيوجد أحد قوي الإيمان وآخر ضعيف الإيمان فكذا على قدر تفاضلهم في الإيمان والتقوى على قدر ما يكونوا أولياء لله - تبارك وتعالى-.

وأفضل أولياء الله هم أنبياءه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ \_ على ماتقدم ذلك في موضعه ثم إبراهيم - عليه السلام - ثم اختلف الناس في المفاضلة بين الثلاثة الباقيون. فعلى ما فسرنا قبل ذلك أن إذا قلنا أن أولو العزم من الرسل على أن تكون (من) نفيدي بمعنى أن بعض الرسل هم أولو العزم فيكون أفضلهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ \_ ، وكنا قد ذكرنا هذا الكلام في فضائل النبي محمد ﷺ \_ صلى الله عليه وسلم .

#### أقسام أولياء الله

#### أولياء الله على قسمين :

القسم الأول : سابقون مقربون

القسم الثاني : أصحاب يمين مقتصدون

طالبات الفرقة التمهيدية معهد شيخ الإسلام العلمي



وقد ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه قال تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢))

فذكر ثلاثة أصناف .. صنفا في النار وهم أصحاب الشمال، وصنفين في الجنة وهما أصحاب يمين وسابقون مقربون. وقد ذكرهما أيضا في آخر هذه السورة وهي سورة الواقعة فقال ( فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) )

وقد ذكر النبي ﷺ عمل القسمين في حديث الأولياء المشهور وهو حديث قدسي يرويه النبي ﷺ عن ربه وقد أخرجه الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (إن إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعادني لأعيدنه)

وما يزال أي استمرارية الطاعة توصل العبد إلى هذه المنزلة (وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل) فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه تعالى بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم إذن إذا زعم أحدهم أنه ولي فننظر في حاله إذا وجدناه حال طاعة وحال عبادة - وفي الغالب لن يكون هكذا - إنما من الممكن أن يكون من أولياء الله، أما لو إنسان يزعم أنه ولي ونجده على معاصي ونجده مقصر في الصلاة ولا يقف على المحرمات فأين هنا ولاية الله فولاية الله علامتها أن الإنسان يكون مطيع ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ولا الكف عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه تعالى بالنوافل بعد الفرائض أي أرفقوا أنفسهم في طاعة الله - عز وجل- حتى أدخلهم الله - عز وجل- في هذه المنزلة.

ففعّلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا إل الله بجميع ما يقدر عليهم من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاماً وعصمهم من الذنوب واستجاب دعاءهم كما قال تعالى: ( ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..... ) إلى آخر ما ذكر في الحديث . هل لأولياء الله شكل محدد أو هيئة معينة أو لباس معين ؟؟؟ وأولياء الله لا يتميزون عن غيرهم من الناس في الظاهر بلباس ولا بهيئة على ما هو مقرر عند أهل العلم والتحقيق من أهل السنة

بل سبحانه الله من الممكن أن نرى إنسان ونحتقره أو نشعر أنه في منزلة دينية في الدنيا ويكون له المنزلة العليا عند الله - عز وجل -

قال بعض الأئمة المصنفين في الأولياء: ( وليس لأولياء الله شئ يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات، فلا لا يتميزون بلباس (أي ليس لهم ثياب معينة) دون لباس إذا كان مباحاً، ولا بخلق شعر أو تقصيره أو ضفره (أي عمله ضفيره) إذا كان مباحاً. كما قيل كم من صديق في قباء، وكم من زنديق في عباء ( فمن الممكن أن يكون إنسان خافت ولا أحد يعرفه وهو عند الله في منزلة عليا، وممكن إنسان يزعم أنه ولي من أولياء الله ويلبس لباس يدل على ذلك وهو زنديق) بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيق، ويوجدون في التجار والصناع والزراع) سبحانه الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

بطلان ما قد يعتقد فيهم من الغلو

وأولياء الله ليسوا معصومين ولا يعلمون الغيب ( ليس معنى أنه إنسان ولي لله فإنه معصوم ولا يقترب الذنوب لا أبداً إنما كتب الله - عز وجل- الذنوب على كل البشر ليتوبوا إليه - سبحانه وتعالى- ولتتكسر قلوبهم بين يديه كما قال النبي ﷺ (مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ الْفَيْئَةُ بَعْدَ الْفَيْئَةِ، أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ الدُّنْيَا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خَلِقَ مُفْتَنًا تَوَابًا نَسِيًّا إِذَا ذُكِرَ ذُكِرَ). [رواه الطبراني، صحيح الجامع: ٥٧٣٥].



ولذلك كان ابن القيم رحمه الله يقول " ليس شرط المحب العصمة " فليس معنى أن إنسان يحب الله أن يكون معصوم لا أبداً ولكن يظهر منه بعض المعاصي وهذا طبيعي لأنه بشر ولذلك قال عز وجل ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ) والآيات التي قبلها ( وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ) ماهي صفات المتقين ( الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) انظر كل هذه الصفات ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فكل هؤلاء الذين يعملون أعمال كبار وطاعات كبار ممكن يقع في فاحشة ممكن يظلم نفسه ولكن ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ )

ولذلك يقول في حديث النبي ﷺ أن عبداً أذنب ذنباً فقال اللهم إني أذنبت ذنباً فاغفر لي فغفر له ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم أذنب ذنباً فقال اللهم إني أذنبت ذنباً فاغفر لي فغفر له ثم مكث ما شاء الله ليمكث، ثم أذنب ذنباً فقال اللهم إني أذنبت ذنباً فاغفر لي فقال الله - عز وجل- غفرت لعبدي وليفعل عبدي ما يشاء لماذا غفر الله له ؟ لأنه كل ما يقع يتوب كل ما يقع يتوب فغفر الله - عز وجل- له فكذلك العبد المؤمن إذا وقع في الزلل سرعان ما يرجع إلى الله - عز وجل- فليس شرط للعبد ولي لله أن يكون معصوم أبداً فليس هناك عصمة للأولياء وإنما شرط الولاية أن العبد بمجرد ما يزل ويقع في الذنوب يعود سريعاً إلى ربه - تبارك وتعالى-

وأولياء الله ليسوا معصومين ولا يعلمون الغيب وليس لهم قدرة على التصرف في الخلق والرزق ولا يدعون الناس إلى تعظيمهم أو صرف شيء من الأموال والعطايا لهم ومن فعل ذلك فليس بولي لله بل كذاب أفك ولي للشيطان . إذن من يقول للناس أنا ولي أنا أعرف الغيب أنا مدبر الأمر هذا كذاب، لأن هذه صفات من صفات الربوبية فمن صفات الربوبية أن الله - عز وجل- يعلم الغيب وأنه - سبحانه وتعالى- مدبر أمور الناس ويرزقهم، فمن يزعم هذه الصفات ويقول أنه ولي فهو كذاب، إنما صفات أولياء الله إنهم يكونوا متواضعين لا يدعون الغيب ولا يعظمون أنفسهم ويطلبون من الناس مالا.



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

انتهينا من باب الايمان بالرسل من كتاب اصول الايمان  
وبمشيئة الرحمن نستكمل معا باب الايمان باليوم الآخر  
معهد شيخ الاسلام العلمي تحت اشراف فضيلة الشيخ ابي اسحاق الحويني